

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

الرقم التسلسلي:/2024

التجارة بالمغرب الأوسط في العهد الحمادي

(المراكز والمرافق والمسالك التجارية)

(547-398 هـ / 1007-1152 م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

تحت إشراف:

أ.د: محمد حصباية

□ نجمة فراطسة

من إعداد الطالبين

□ فؤاد ضباب

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
د. فتحي عباس	جامعة المسيلة	رئيسا
د. محمد حصباية	جامعة المسيلة	مشرفا
أ.د. مرزوق بته	جامعة المسيلة	مناقشا

الموسم الجامعي: 1444_1445 هـ / 2023_2024 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



شكر وعرافان:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله تنتزل الخيرات، وبتوفيقه تتحقق المقاصد والغايات، والذي بحمده يكون خير الإكمال والذي كان لنا خير معين وفي صبرنا كان نعم اليقين، لله تعالى نجزي الثناء فالحمد لله حمدا كثيرا حتى يبلغ الحمد منتهاه.

وإن كان لابد من ارجاع الفضل لأهله والتقدير لأصحابه فمن لا يشكر الناس لا يشكر الله¹ نتقدم بالشكر الجزيل والتقدير والامتنان إلى أستاذنا الفاضل الأستاذ المشرف الدكتور محمد حصابة لقبوله الإشراف على عملنا وصبره معنا وتشجيعه لنا وأيضا عرفانا منا لمجهوداته ومساعدته لنا طيلة مدة الانجاز نصحا وتوجيها وإرشادا، ولا يفوتنا شكر أعضاء لجنة المناقشة كل باسمه وكل بمقامه لاطلاعهم وقراءتهم للمذكرة،

كما لا ننسى ان نتقدم بالشكر الخالص إلى الأساتذة الكرام: همال عبد السلام، لخضر بولطيف، حروز عبد الغني، الطاهر بونابي، نويقة عبد الرحمن والأستاذة خديجة ثلجوم على دعمهم ومساندتهم لنا طيلة فترة الدراسة فجزاهم الله عنا كل خير

كما نشكر كل أساتذة قسم التاريخ وكل الزملاء الطلبة متمنين لهم التوفيق والسداد

وكل من ساعدنا من قريب أو من بعيد.

¹ المصدر: هداية الرواة، صحيح أبو داود. ص3/322

إهداء

أَهْدِي ثَمْرَةَ عَمَلِي أَوْلَا إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الَّذِي أْتَمَّ عَلَيْنَا بِنِعْمَةِ الْعِلْمِ وَكَرَّمَنَا بِهَا

إِلَى أَبِي الْغَالِي رَحِمَهُ اللَّهُ

إِلَى رَوْضَةِ الْحَبِّ وَالْحَنَّانِ وَجَنَّةِ الْأَمْنِ وَالْأَمَانِ "

أُمِّي " الْعَزِيزَةِ أَطَالَ اللَّهُ فِي عُمُرِهَا

وَمَتَّعَهَا بِالصِّحَّةِ وَالْعَافِيَةِ

إِلَى جَمِيعِ الْأَهْلِ وَالْأَقْرَابِ .

إِلَى كُلِّ الْأَسَاتِذَةِ الْأَفْضَلِ الَّذِينَ اسْتَقَدْتُ مِنْهُمْ خِلَالَ مَشَوْرِي الدَّرَاسِيِّ .

ضباب فؤاد



إهداء

إلى نور قلبي، وبلسم روحي " أمي الحبيبة "حفظها الله.
إلى فقيد قلبي، وذكرى حياتي "أبي الغالي" رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته
إلى زهرات عمري " أخواتي العزيزات ".
إلى سندي في الحياة "أخويّ العزيزين".
إلى قرّة عيني وشريك حياتي "زوجي حَفِيظُ مُحَمَّدٌ".
إلى أجمل هدية المؤنسات الغاليات "بناتي الجميلات «أريج، آلاء الرحمان، شهد".
إلى صديقة دربي وتوأم روحي "زهية، شريفة".
إلى زميلي في مذكرة التخرج "فؤاد ضباب".
إليكم جميعا . . . أهدي هذا العمل.
"فراطسة نجمة "



مقدمة



مقدمة:

تعتبر بلاد المغرب الإسلامي منطقة إستراتيجية هامة، أدت إلى تميزها وبروزها على باقي بلدان العالم، فقد برزت بلاد المغرب الأوسط ككيان سياسي، اقتصادي واجتماعي.

شهدت فترة الحكم الإسلامي في بلاد المغرب بروز العديد من الدول التي كانت لها مكانة حضارية واقتصادية في المنطقة خاصة الدول التي ظهرت في المغرب الأوسط وذلك بفضل ما تمتعت به من إمكانيات طبيعية وموقع استراتيجي حيث تظهر أهميته واضحة، وهذا بدوره أثر في تنوع الإنتاج الزراعي وحتى الصناعي وهذا بحكم ارتباطهما الوثيق كما أنه ساهم في تطور ما يعرف بالحركة التجارية التي تربط مختلف الدول والمدن التابعة لها بعلاقات تجارية على المستويين الداخلي والخارجي، ونخص بالذكر الدولة الحمادية التي حكمت في المغرب الأوسط لفترتين متتاليتين، أيام القلعة ثم الانتقال بعدها إلى بجاية.

لذلك فإن موضوع التجارة في العهد الحمادي له أهمية كبيرة وهذا ما يؤكد الأزدهار في مدن الدولة خاصة القلعة حيث عمل بنو حماد على توفير كل الإمكانيات والظروف لتطوير التجارة في عهدهم، ولهذا جاءت دراستنا الموسومة بـ: التجارة بالمغرب الأوسط في العهد الحمادي، المسالك والمرافق والأسواق التجارية.

أسباب اختيار الموضوع:

تعود أسباب اختيارنا للموضوع إلى أسباب ذاتية وأخرى موضوعية تمثلت في:

1. الأسباب الذاتية:

- الرغبة في دراسة حضارة الدولة الحمادية من خلال الحياة الاقتصادية.
- الرغبة في دراسة تاريخ وحضارة المغرب الأوسط الذي ننتمي إليه.



2. الأسباب الموضوعية:

□ التعرف على تاريخ الدولة الحمادية لما كان لها من أثر كبير في تاريخ المغرب الأوسط وخاصة فيما يتعلق بالتجارة ومدى انعكاسها على الجانب الحضاري بالمغرب الأوسط.

□ الاهتمام بهذا الجانب لما يعانيه من نقص في الدراسات واهتمام الباحثين بالجانب السياسي والعسكري وحتى الاجتماعي للدولة الحمادية، حيث بقيت دراسة الجانب الاقتصادي التجاري قليلة مقارنة بالدراسات الأخرى.

إشكالية الدراسة:

الإشكالية المطروحة هي: ما هو وضع التجارة في المغرب الأوسط خلال العهد الحمادي؟ والتي تندرج تحتها عدة تساؤلات فرعية هي:

- ما هي مقومات الدولة الحمادية في المجال التجاري؟
- كيف أسهم الأمن والاستقرار وتنوع الموارد في ازدهار التجارة؟
- ما هي الطرق التجارية لدولة بني حماد وأهم المرافق والأسواق التجارية؟
- كيف تميزت العلاقات التجارية مع العالم الخارجي في الدولة الحمادية؟

المنهج المتبع:

اعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع على المنهج التاريخي وآلياته الوصفي والتحليلي من خلال وصف وسرد الأحداث التاريخية، مثل وصف جغرافية منطقة بني حماد، والتحليلي الذي اعتمدناه في تحليل طبيعة العلاقات التجارية بين الدولة الحمادية والدول الأخرى.

خطة الدراسة:

قسمنا موضوع دراستنا إلى فصلين، فضلا عن مقدمة وخاتمة، وقائمة ملاحق، وقائمة ببليوغرافيا، أما الفصل الأول فعنوانه: مقومات الدولة الحمادية وتم تقسيمه إلى أربعة عناصر هي:

أولاً: اتساع مجال الدولة الحمادية الذي تطرقنا فيه إلى المجال الجغرافي للدولة وبناء القلعة والمناخ السائد.



ثانيا: الأمن والاستقرار داخل الدولة، ثالثا تنوع الموارد حيث ذكرنا فيه الموارد البشرية وطبقاتها، الموارد الطبيعية كاتساع الرقعة الجغرافية ووفرة المياه، وأهم المحاصيل الزراعية من حبوب وخضر وفواكه وكذا الثروة الحيوانية.

ثالثا: الأسواق والعمران كالمباني الدينية والعسكرية والمدنية.

أما الفصل الثاني فيحمل عنوان: الطرق التجارية البرية والبحرية، الذي ينقسم بدوره إلى أربعة عناصر وهي:

أولا: الطرق التجارية البرية والبحرية.

ثانيا: القوافل التجارية وحراسة القوافل.

ثالثا: المبادلات التجارية مع أوربا ودول إفريقيا جنوب الصحراء.

رابعا: المبادلات التجارية مع المشرق والمغرب.

أهم المصادر والمراجع:

- نزهة المشتاق في اختراق الأفاق"، للشرف الإدريسي (560هـ / 1165م): وهو من المصادر الجغرافية المهمة فيما يتعلق بتاريخ المغرب والأندلس، والذي أفادنا كثيرا من حيث تناوله لأهم المراكز والحوضر التجارية للدولة الحمادية التي كان معاصرا لها، إضافة إلى ذكره للطرق والمسالك الإستراتيجية والتجارية والحياة الاقتصادية والموانئ البحرية وطرقها التي تربطها بالأقاليم المجاورة.
- الاستبصار في عجائب الأمصار" لمؤلف مجهول، والذي يعود تاريخ تأليفه لهذا الكتاب إلى القرن السادس للهجرة الثاني عشر للميلاد والذي يحتوي على معلومات وتفصيل وفيرة في وصف مدن المدن المغرب الأوسط أوردها المؤلف ضمن وصفه لبلاد المغرب بصفة عامة، وقد أفادنا في بيان الأحوال الاقتصادية في المنطقة وخاصة فيما يتعلق بالتجارة وحديثه عن الطرق والمسالك الداخلية والخارجية، بالإضافة إلى ذكره للأسواق وطرق التعامل فيها.
- معجم البلدان لياقوت الحموي (ت 626هـ / 1229م)، وهذا المصنف عظيم الفائدة في مجاله، وقد رتبته صاحبه على أساس الترتيب الهجائي، وهو لا يكتفي بالموقع الجغرافي وما يتعلق به بل يورد لمحة تاريخية عن كل مدينة أو بلدة. استفدنا منه في توثيق بعض



الأمكنة والبقاع الواقعة بالمغرب الأوسط وبيان أهميتها الاقتصادية من حيث المنتجات الزراعية والصناعية ونشاطها التجاري.

● العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر" لعبد الرحمن بن خلدون (ت 808هـ/ 1406م)، تضمن كتابه معلومات هامة عن مدن المغرب الأوسط، أفادنا بمعلومات حول التجارة وأهميتها وصفات التجار ومعاملاتهم.

● لبيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، لبن عذارى المراكشي (تبعء 712هـ/ 1312م) الجزء الأول، يعد هذا الكتاب من أهم وأشمل الكتب التاريخية، وأهم المصادر لدراسة تاريخ المغرب والأندلس ولا يمكن الاستغناء عنه، حيث استقيننا منه بعض المعلومات الخاصة بالدولة الحمادية إلا أنها كانت قليلة نوعا ما ومتفرقة.

● دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري" عبد الحليم عويس، وهو عبارة عن مرجع شامل أفادنا في العديد من الجوانب الخاصة بالموضوع.

● الدولة الحمادية لرشيد بورويبة، هو كتاب تناول تاريخ الدولة الحمادية من نشأتها إلى غاية سقوطها أفادنا هو الآخر في العديد من الجوانب حيث تناول فيه الجوانب السياسية، والاجتماعية، والثقافية، والدينية إضافة إلى الجوانب الاقتصادية.

الدراسات السابقة:

قام عدد من الباحثين والمؤرخين بدراسة موضوع التجارة بالمغرب الأوسط في العهد الحمادي، ومن بين الدراسات التي تقاطعت مع موضوعنا نذكر:

التجارة في عصر بني حماد (407_547هـ/ 1017_1152م)، بحث مقدم من رحاب محمد كمال محمد أحمد المغربي، حيث تناول التجارة في العهد الحمادي داخليا وخارجيا ومدنه والأسواق التجارية وكذا السلع وشبكة الطرق البرية والبحرية والعلاقات التجارية بين الحماديين مع المشرق والمغرب، إسماعيل العربي العمران والنشاط الاقتصادي في الجزائر في عصر بني حماد، رشيد بورويبة الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها إضافة إلى بعض المقالات المنشورة ضمن الملتقيات والدوريات التاريخية مثل: الدولة المركزية



بقلعة بني حماد: التأسيس والتداعي للطاهر بونابي، عز الدين أحمد موسى: النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن 6 هـ.

- الصعوبات التي واجهت الدراسة:

من بين الصعوبات التي واجهتنا في إنجاز الموضوع نذكر أنه أول إنجاز لمذكرة تخرج من دون فكرة سابقة.

- ضيق الوقت الذي كان عائقا في البحث عن المادة العلمية والتوسع فيها.
- ارتباطاتنا الأسرية والعملية التي حالت دون التعمق في البحث أكثر.
- قلة المادة العلمية التي تتناول الجانب الاقتصادي للدولة الحمادية.

الفصل الأول:

مقومات الدولة الحمادية

– تمهيد

– اتساع مجال الدولة الحمادية

– الأمن والاستقرار

– تنوع الموارد

– كثرة الأسواق والعمران



تمهيد :

دام عصر الدولة الحمادية ما يقارب من القرن ونصف منذ أن اختط حماد القلعة إلى سقوط الدولة الموحدية (398هـ-547هـ/1007م-1152م)¹.
ويبدأ العمر الذي استقرت فيه الدولة الحمادية كدولة، ذات كيان سياسي محدد ومعترف به في المغرب الإسلامي وغيره، ويمتد من سنة 408هـ إلى 547هـ ، وكانت هذه الفترة فترة صراع من أجل إرساء دعائم مشروعية قيام الدولة وانفصالها كدولة مستقلة².

حيث بدأت تظهر بوادر الانفصال سنة 387هـ/997م، بعد إعلانه عن اتباعه للمذهب السني (المالكي) ، والولاء لابني عباس، وخلع طاعته للفاطميين، والانفصال عن الدولة الصنهاجية التي كان يتولها ابن أخيه باديس³، أنذاك فقد حصنها خلال عامين، ومكث فيها طيلة فترة حكمه منازعا لباديس في حكمه على المغرب الأوسط⁴، وتمثل الدولة الحمادية أول دولة مستقلة بربرية تحكم الجزائر في العهد الإسلامي، ويعتبر ظهورها إبرازا لذلك العصر السياسي، من عصور المغرب الإسلامي، الذي قسم فيه المغرب بين الأمراء برابرة متصارعين ومفكرين ، يسعى كل واحد منهم لتوسيع رقعة البلاد، ويمكن أن يلقب هذا العصر بعصر الاستقلال البربري أو عصر ملوك الطوائف⁵.
مرت الدولة الحمادية كغيرها من الدول بعدة أطوار تقلبت فيها من الصراع الطويل المستمر والاستقرار النسبي والإبداع الحضاري، إلى مجرد الاستهلاك المقترن بمظاهر الترف⁶.

1- عبد الحليم عويس، دولة بني حماد صفحة رائعة من تاريخ الجزائر ، ط2، دار الصحوة للنشر والتوزيع – القاهرة 1411هـ/1991م، ص237.
2- ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب لأخبار دول المغرب والأندلس ، تر ، ومراجعة ، س كولان ليقى بروقناسل،بيروت ، دار الثقافة، ط3، 1983م، مج1، ص45.
3- بوتمة هوارية ولكحل أمينة، العلاقات الخارجية لدولة الحمادية 408هـ-547هـ/1014م-1152م، مذكرة ماستر جامعة تيارت 2014م-2015م، ص14.
4- المرجع نفسه، ص15.
5- محمد لينة، أثر العلماء في الحياة السياسية، دولة بني حماد أنموذجا، (408هـ-547هـ/1017م-1152م)، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر 1، 2013م-2014م، ص21.
6- شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، تح، عبد المجيد ترحيني-لبنان، دار الكتب العلمية، ط، دت، ج24، ص144.

إن ظهور حماد بن بلكين على الساحة السياسية كان على عهد المنصور، حيث عقد هذا الأخير لحماد على أشير والمسيلة¹، يتداولها مع أخيه يطوفت وعمه أبي البهار ثم استقل بها سنة 387هـ²، حيث يذكر لنا صاحب كتاب المؤنس، أنه وفي سنة 387هـ، عقد لعنه حماد بن بلكين على أشير والمغرب وجعله عاملا على تلك البلاد³. حيث اشتملت مرحلة تأسيس الدولة الحمادية على جهود حماد بن بلكين 405هـ-419هـ، أين قام هذا الأخير بوضع حجر الأساس لدولة تكون له ولأبنائه من بعد فقام أولا ببناء القلعة بجبل كتامة سنة 398هـ، ونقل جراوة من المغرب وأنزلهم بها، وتم بناؤها وتمصرها وقد ذلك سنة 400هـ⁴.

وقد كان حماد نسيج وحده، وفريد دهره وفحل قومه، ملكا كبيرا وشجاعا، وداهية حصينا، قرأ الفقه بالقيروان أخباره مشهورة، وأقام هذا الأخير الجيوش وسيرها في رد الهجوم الذي شنه باديس على القلعة سنة 406هـ، ولما توفي الأمير الصنهاجي باديس تولى أمور دولته ابنه المعز الذي كان صغيرا في السن ولم يتجاوز 08 سنوات، غير أنه لم تمنعه مواصلة الصراع مع أبناء عمومته الحماديين مما أضطر حماد إلى طلب الصلح والعفو وبعث بذلك مع أبناء القائد إلى أبناء عمومته وتم الصلح سنة 408هـ⁵.

حيث وبعد هذه الهزيمة مال حماد إلى السلم فأرسل إلى المعز يطلب طاعته فاشتراط عليه هذا الأخير ارتهان ابنه القائد، إلا أن حماد أرسل في البداية أخوه إبراهيم ليضمن سلامة ابنه، إلا أنه سرح إبراهيم بعد ذلك وفي شهر شعبان سنة 408هـ، بعث حماد وابنه القائد ومعه الهدايا له فأكرمه المعز وأهدى له الهدايا وأقطع المسيلة وطبنة وغيرها⁶، ومع هذا

1- ابن الخطيب، أعلام الأعلام، تح، سيد كسراوي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ج2، ص321.
2- رشيد بورويبة، الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، 1977م، ص17، ص18.
3- ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ واخبر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع 1431م/2000م، ج6، ص201.
4- عبد الرحمان الجبالي، تاريخ الجزائر العام، لبنان - دار الثقافة، دط، 1980م، ج1، ص364.
5- النويري، ج4، مصدر سابق، ص114.
6- أبو عبده الله الشريف الإدريسي، القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس من كتاب "تزهة المشتاق في اختراق الأفاق"، تح، إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1983م، ص164.

الصلح وبعد الاتفاق الحمادي الزيري، رجع القائد حماد إلى القلعة سنة (04 رمضان 408هـ/24 يناير 1018م)، وبقي تحت طاعة أبيه وبين الحين والآخر يزور المعز بن باديس¹.

وهكذا انقسمت الدولة الصنهاجية إلى دولتين دولة آل منصور بن بلكين بالقيروان ودولة آل حماد بن بلكين بالقلعة ثم بجاية².

وبذلك يعتبر تاريخ (408هـ/1017م)، هو التاريخ الفعلي لقيام الدولة بني حماد³. إن اختيار حماد لهذا الموقع الإستراتيجي لم يكن بمحض الصدفة، فقد كان هذا الموقع محتلا من طرف الرومان، كما تدل على ذلك حوائط ذات حجارة ضخمة تنتمي إلى السور القديم وفسيفساء جميلة من الرخام تمثل انتصار أمغترين، عثر عليه الباحث في علم الآثار "بيله" خلال حفرياته، سنة 1325هـ/1908م، على بعد 800م، جنوب المدينة⁴.

ويصفها أبو عبيدة البكري الذي كان معاصرا لها بأنها قلعة كبيرة ذات مناعة وحصانة، وتمصرت ند خراب القيروان، ثم انتقل إليها أكثر أهل إفريقية وهي اليوم مقصد التجار، وبها ترحل الرحال من العراق والحجاز ومصر والشام، وسائر بلاد المغرب، وتشبه في التحصين ما يحكى عن قلعة أنطاكيا⁵.

أولاً: اتساع مجال الدولة الحمادية

أما بالنسبة لتوسعات الدولة الحمادية وحدودها، فلقد تعرضت للعديد من التغيرات فقد وضعت حدودها في المرحلة الأولى على أساس الملكية المشاعة، قابلة لتعديل حسب جهود منشأتها، إضافة إلى عقد الصلح الذي قام به حماد بن بلكين الخاص بما فتحه من

1- عبد الحليم عويس، مرجع سابق، ص70.

2- حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، دب، ص162.

3- رشيد بورويبة، مرجع سابق، ص70.

4- حسين خضري أحمد، علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب، مكتبة مدبولي، مصر 1905م، ط1، ص54.

5- البكري، معجم البلدان، ج4، دار صادر، بيروت 1984م، ص390.

بلاد المغرب إضافة إلى طبيعة العلاقات السياسية التي كانت تخضع لها الدولة في ذلك الحين، ما جعل من هذين العاملين تذبذب في حدود الدولة.¹

حيث امتدت شرقا فحكمت تونس والقيروان و صفاقس والجزيرة إضافة إلى جزيرة جربة من تونس، كما امتدت غربا إلى فاس أين إمارة بني يغني²، بتلمسان ونواحي وهران وحكومة بني زيري بن عطية بفاس،³ وإذا توجهنا إلى الجنوب يذكر لنا ابن الأثير أنها امتدت إلى منطقة الزاب ووادي ريغ وورقلة، في حين وزواوة وكتامة غير تابعة للحماديين⁴

إن توسعات الدولة الحمادية لم تتعدى المغرب الأوسط لم تتعدى حدود المغرب الأوسط إلا في الفترات القليلة من أيامها حيث امتدت شرقا فحكمت إفريقية والقيروان و صفاقس ومنطقة الجريد وجزيرة جربة من إفريقية.⁵

ويذكر الكاتب اسماعيل العربي في كتابه "دولة بني حماد....." "لنا أن حدود دولة بني حماد لم تكن تتعدى حدود عمالتي قسنطينة والجزائر، ويبدو أنها كانت تمتد من الزاب ووادي ريغ إلى ورجلان في الجنوب، أما في الشمال الساحلي فقد كانت شواطئ الدولة على الأغلب تحتل المسافة الممتدة من بونة وخليج سكيكدة ثم المرسى التجاري لعمالة قسنطينة، حيث أن الدولة الحمادية كانت تتمتع بشاطئ كبير ومجموعة من المدن الساحلية الشهيرة مثل جيجل وبجاية و دلس وغيرها.⁶

ولقد اختلفت بعض المصادر في تحديد حدود الدولة الحمادية، فأبن خلدون يذكر "إن الدولة الحمادية تضم المسيلة وأشير وطبنة والزاب وتيهرت ومرسى الحجاج، وسوق حمزة، وما

1- عبد الحليم عويس، مرجع سابق، ص48.

2- بني يغني: هي من أوفر قبائل البربر، تنقسم إلى بطون، بلغ عددها 70 بطن، ينظر: ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، تح كارل يوحنا ترو نبرغ، دار الطباعة المدرسية أو بسالة، السويد، 1843م، ص715.

3- مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تصحيح محمد الميلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان (د،ت)، ص234.

4 - الطاهر بونابي، الدولة المركزية في قلعة بني حماد التأسيس والتداعي، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، ع7، جامعة المسيلة 2006م، ص40.

5 - لسان الدين ابن الخطيب، مصدر سابق، ص60.

6- إسماعيل العربي، دولة بني حماد، ملوك القلعة وبجاية، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر 1981م، ص121.

يفتح من المغرب الأوسط¹ على أنه، من الشرق وهران عند تلمسان مسيرة يوم في شرقها إلى آخر حدود مملكة بجاية².

ويذكر أيضا أن حدود الدولة الحمادية ومجال اتساعها كان ما بين جبال لأوراس إلى تلمسان، وملوية، لكن لا ننسى أن عمالة تلمسان كانت بيد المرابطين منذ سنة (474هـ/1081م)، وقبل ذلك كانت بيد الزناتة وكانت دار مملكتهم وحاوليها قبائل زناتة وغيرهم³.

أما الشريف الإدريسي فكتفا بذكر المدن التابعة لدولة الحمادية ولم يفصل لنا في ذكر مجال حدودها مشيرا في ذلك على أن امتداد حدود هذه الدولة قد شمل العديد من المدن المغرب الأوسط خلال تلك الفترة ومنها ما تذكره لنا، مثل، التنس وبرشك وجزائر بني مزغنة وتدلس وبجاية وجيجل ومليانة والقلعة والمسيلة والغدير ونقاوس وطبنة وباغية ودار ملوك ومليانة⁴.

أما المراكشي فيرى أن الحدود الحمادية "تمتد من قسنطينة شرقا إلى موقع يعرف بالسبق غربا⁵، أما عبد الحليم عويس فيرى أن حدودها كانت على شكل مثلث قاعدته ورجلان وحده الشرقي بونة وخليج سكيكدة وحده الغربي مكان يعرف بالسبق⁶.

كما أنها في بعض المصادر تذكر أنها في بعض الفترات القليلة من أيامها، حيث امتدت فحكمت إفريقيا والقيروان وصفقاس والجريد، وجزيرة جربة من إفريقيا جنوبا⁷.

1- ابن خلدون، مصدر سابق، ص363.

2- عماد الدين إسماعيل ابن محمد المعروف بأبي الفداء، تقويم البلدان، دار صادر، بيروت (د،ت)، ص134.

3- مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار (وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد الشام)، نشر وتعليق، سعد زغلول عبد الحميد، ط1، مطبعة الإسكندرية 1958م، ص165.

4- الشريف الإدريسي، مصدر سابق، ص164.

5- عبد الواحد المراكشي محي الدين، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، مطبعة أفريقيا 1988م، ص167.

6- عبد الحليم عويس، مرجع سابق، ص85.

7- عثمان الكعاك، موجز في التاريخ العام للجزائر منذ العصر الحجري إلى غاية الإحتلال الفرنسي، مكتبة العرب، تونس، (د،ت)، ص17.

لقد ضمت الدولة الحمادية مجموعة من أشهر المدن بالمغرب الأوسط كمدينة الجزائر بني مزغنة وهي قديمة البنيان وتزخر بآثار جليلة.¹

وأیضا مدينة قسنطينة وهي تشبه جزائر بني مزغنة بها آثار عجيبة ومباني متقنة، ولها بابان مليئة في الغرب والقطرة في الشرق.²

كما ضمت الدولة الحمادية مدينة تيهرت عاصمة الدولة الرستمية، أكبر مركز في وسط المغرب الأوسط.³

وأیضا مدينة بسكرة ذات الحصون الكثيرة والقرى العامرة، ومدينة مليانة ذات الآثار القديمة وهي من بناء الروم وقد حددها بلكين بن زيري وتعتبر من أخصب البلاد.⁴

ومن أشهر المدن الحمادية وأكثرها تعرضا للأحداث هي مدينة بونة، وهي الحد بين المغرب الأوسط وإفريقيا، وقد أعطاه موقعها الجغرافي دورا مهما في الصراع بين الحماديين و الزيريين والقبائل العربية.⁵

ومن بين المدن التي كانت لها مكانة هامة مدينة سطيف بإعتبارها أكبر المدن من الناحية الشرقية، تمتاز بخصوصيتها والتي لا يقيم فيها إلا البربر.⁶

بالإضافة إلى ما ذكرناه أيضا مدينة أشير والقلعة، وبجاية، فمدينة أشير والقلعة وبجاية، فمدينة أشير تقع في طريق إفريقيا، جنوب الجزائر بني مزغنة، وفي سفوح جبل التيطري وغربي جبل شعبة، أختطها زيري بن مناد، وكانت تسمى أشير زيري وشرع في بنائها عام(324هـ/935م).⁷

وبقية حدود الدولة الحمادية في فترة القلعة هي الحدود التي غلبت على فترة الدولة كلها، لكن بعد دخول الدولة في صراعات مع الزناتة والمرابطين في الغرب والزيريين في

1- توهامي مكاتي، الدولة الحمادية بالمغرب الأوسط وعلاقتها الخارجية (405-هـ/547-م/1014م-1152م)، مذكرة
ماستر، جامعة سعيدة، 2014م-2015م، ص10.
2- عبد الحليم عويس، مرجع سابق، ص61.
3- أبي عبد الله البكري، مصدر سابق، ص66.
4- عبد الحليم عويس، مرجع سابق، ص85.
5- أبي عبد الله البكري، مصدر سابق، ص67.
6- أبي الفداء، مصدر سابق، ص112.
7- ياقوت الحموي، مصدر سابق، ص203.

الشرق والقبائل العربية فكانت تتغير حدودها فيمكن القول أن الحد الشرقي لساحل الغرب الأوسط هو بونة والحد الغربي الساحلي كان عند سيق، والجنوب ورجلان.¹ وفي منطقة الغرب الممتدة بين الساحل والجنوب والتي تقع في عمالة وهران، لم تكن حدود الدولة تتجاوز مدينة تيهرت²، وقد تعرضت الدولة الحمادية لبعض الهزات منها محاصرتها من قبل المعز بن باديس لمدة عامين، حيث اختلفت مع القائد بن حماد سنة (432هـ/1140م).³

وأما بجاية فتمثل مرحلة التحضر والانفتاح للحدود والانتساع في تاريخ الدولة الحمادية، ويعود التفكير إلى بناء بجاية إلى النتائج التي أسفرت عنها موقعة سببية (457هـ/1064م)، والتي هزم فيها علناس أمام القلعة، أبناء عمومته الزيريون أصحاب إفريقية ونتيجة خيانة القبائل العربية له، وكانت هي السبب في التفكير لبناء بجاية.⁴ (أ) مرحلة بناء القلعة: يعتبر تأسيس القلعة الحمادية من أهم الدلائل التاريخية على اتساع مجال الدولة وازدهارها كعاصمة أولى سنة (398هـ-460هـ/1007_1067م)، من المراحل المهمة في تاريخ الدولة الحمادية ومؤسسها هو حماد بن بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي (ت419هـ/1067م)، وذلك وذلك بعد انفصاله عن الدولة الزيرية واتخاذها عاصمة له.⁵

وتعود الظروف لتأسيس القلعة، حيث وبعد وفاة بلكين بن زيري، خلفه ابنه المنصور كخليفة على الفاطميين على إفريقية والمغرب، ويذكر لنا ابن خلدون أنه في عهد المنصور

1 - حملة حليلة السعدية ورانيا قطاف، العلاقات التجارية بين الدولة بني حماد والمدن الإيطالية(جنوة،بيزا، والبندقية)،(408—547هـ/1018-1152م)،مذكرة ماستر،جامعة بسكرة،2021،2020م،109.

2- توهامي مكاتي، مرجع سابق، ص66.

3 - مختاري أسماء، قلعة بني حماد،الوزن السياسي والدور الحضاري في العهد الحمادي،(408-461هـ/1007-1068م)،مذكرة ماستر،جامعة سعيدة،2014-2015م، ص126.

4- مختاري أسماء، مرجع نفسه، ص128.

5- محمد طمار، المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، سلسلة الدراسات الكبرى،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر2010م،ص92.

بلكين¹، وعقد لأخيه حماد على أشير والمسيلة التي كان يتولها مع أخيه يطوفت وعمه أبي البهار².

لكن وبعد وفاة حماد سنة 419هـ/1028م، تولى ابنه القائد شؤون الدولة الحمادية وقد عظم على المعز وفاته لأن الأمر بينهما قد استقام وصلحت الأمور للمعز من بعده ولقد كان ملكا شجاعا حازما سديد الرأي، وكان يشبه أباه في حسن تدابير، حيث دامت فترة حكمه 25 سنة، وكانت عدة عوامل قد ساهمت في اتساع مجال الدولة واستقرارها³. إن الهدف الحقيقي وراء تأسيس القلعة هو جعلها ملجأ لهم أوقات الخطر كما هو الحال للمهدية بالنسبة للفاطميين وبني زييري، والقصر القديم بالنسبة للأغلبة وأما بالنسبة للفاطميين في آخر أيامهم بإفريقية اتخذ المنصورة ملجأ لهم⁴.

حيث بنيت قلعة بني حماد على منحدر وعرف فوق سفوح جبل تقربوست، إلى الحدود الشمالية لسهول الحضنة على مسافة 26 كلم من المسيلة في جبل منيع، اسمه عجيسة⁵. ويذكر لنا البكري أن هذا الموقع الذي بنيت عليه القلعة بني حماد بقلعة أبي الطويل⁶، والتي تقع على حاشية المرتفعات التلية المسيطرة على سهوب الحضنة والظاهر أن السبب الذي جعل الحماديين يختارون موقع هذه القلعة هو قربها من مدينة المسيلة الواقعة أسفل المرتفعات التي شيدت عليها من جهة، ولأن المسيلة تطل على طريق القوافل التجارية منذ العهد الفاطمي⁷.

1- عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت لبنان، 1400هـ/1980م، ص123.
2- فاطمة باشا، تأثير الحياة الاقتصادية على الحياة الاجتماعية في الدولة الحمادية، 408هـ-547هـ/1018م-1152م، مذكرة ماجستير، جامعة بوزريعة-الجزائر، ص30.
3- أمال لبيض وسعاد بانوح، النظام السياسي والإداري لدولة الحمادية 408-547هـ/1017-1152م، مذكرة ماستر، جامعة وهران، 2015م، ص28.
4- مؤلف مجهول، الاستبصار، مصدر سابق، ص167.
5- عجيسة: من بطون البرانس، حيث جاؤوا صنهاجة وسكنوا جبل القلعة، ينظر، عبد الرحمان ابن خلدون، مصدر سابق، ج6، ص192.
6- جورج مارسلي، بلاد المغرب، وعلاقتها،
7- أبو عبدة البكري، مصدر سابق، ص206.

إن حدود هذه القلعة شرقا وادي فرج الذي يجري من الشمال إلى الجنوب ما بين جبل الرحمة وجبل زوروق الذي يمتد على ضفة الوادي ليسرى، وهذا الوادي كان يسمى بوادي جراويوة¹، وفي الغرب تقع قمة الغورين الشاهقة 1190م متر جنوبا، ويقع المدخل الوحيد للمدينة وهو عبارة عن طريق كثير التعاريج يسار وادي فرج². ويقول ابن خلدون أيضا عن تاريخ بناء الحضارة الأولى للإمارة الحماديين، حيث يقول، اختط حماد مدينة القلعة سنة 98هـ، بجبل كتامة³، وهو جبل عجيسة وله لهذا العهد قبائل عياض من عرب هلال ونقل إليها من أهل المسيلة وأهل حمزة ونقل أهل جراويوة من المغرب وأنزلهم بها، وتم بنائها وتشبيدها سنة المائة الرابعة، ومن خلال هذا القول نجد أن ابن خلدون كغيره من المؤلفين الآخرين لا يعطي لنا معلومات دقيقة ومفصلة، عن سبب اختيار مكان بناء القلعة ولا كيفية بنائها، ومراحل بنائها⁴.

ثانيا: الأمن والاستقرار

لعل الأمن والاستقرار داخل الدولة الحمادية مس عدة جوانب (الحياة السياسية، الحياة الثقافية، الحياة الاقتصادية)، وبتالي مس عدة جوانب لعلها أول جانب هو الجانب السياسي: لعل الجانب التاريخي السياسي للدولة الحمادية يعتبر جانب مهم لدولة الحمادية، حيث حكم بنو حماد سنة 408هـ/1018م، وإلى سنة 547هـ/1152م، وأثناء هذه الفترة تعاقب على حكم الدولة الحمادية تسعة أمراء، وهم حماد المؤسس لدولة وثمانية أمراء آخرون، ينقسمون إلى ثلاثة فروع، فالفرع الأول ينتسب إلى محمد بن حماد ويمثله أمير واحد، وهو بلكين بن محمد والفرع الثالث ينتسب إلى علناس بن حماد ويحتوي على خمسة أمراء، وهم الناصر بن علناس، والمنصور بن الناصر، وباديس بن المنصور والعزيز بن

1- بالعربي خالد، "البنية العمرانية للمدينة"، دورية كان تاريخية، العدد الخامس، سبتمبر 2005م، ص28.

2- عمارة علاوة، دراسات في تاريخ الجزائر الوسيط والغرب الإسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر، ص87.

3- ابن خلدون، مصدر سابق، ص363.

4- حسين مؤنس، مرجع سابق، ص173.

المنصور ويحي بن عزيز، حيث عرفت الدولة خلال هذه الفترة ازدهارا حضاريا متنوعا من كل الجوانب.¹

حيث عرفت الدولة الحمادية مرحلة من الاستقرار وذلك بفعل السياسية التي، انتهجها بعض حكامها من خلال بفعل السياسة التي انتهجها بعض حكامها من خلال الصلح مع ملوك الدولة الزيرية وربط علاقات متينة مع الدول المجاورة لها²، حيث تمثل في مجموعة الظروف والأوضاع السياسية المرتبطة بالدولة الحمادية داخليا أو خارجيا (الدول المجاورة لها، مثل الزيريين الذين ذكرناهم سابقا في الشرق أو المرابطين غربا³، كما كانت سياسية بني حماد الداخلية مسالمة مع جميع طبقات المجتمع وحتى النصارى، حيث أدى هذا إلى الاستقرار العام خاصة في العهود الأولى، حيث انتقلت فيه الدولة من البداوة إلى النعم والترف.⁴

حيث أدى انفصال الفاطميين عن الزيريين إلى استقرار الدولة الحمادية وكان له الأثر الإيجابي على الحياة الاقتصادية والسياسية، خاصة حينما أصدر أمراء القيروان (411هـ/1044م)، مرسوما يمنع تداول العملة الفاطمية في أملاكهم، أثر هذا سلبا على التجارة بين مصر وسوسة وصفاقس والمهدية وقلل من الوساطة المغاربية في التجارة الدولية في الدولية في البحر الرومي، وفي نفس الوقت عاد بالنفع على الحماديين، حيث انتقلت لهم التجارة⁵، إلى أملاكهم وبذلك إحتلت الدولة الحمادية الصدارة⁶، كما أسهم حكام الدولة الحمادية على حفظ الأمن والإستقرار والسلم في بلادهم واهتمامهم بالقضاء على الثورات الداخلية وصد الهجمات الخارجية، وتأمين الطرق، واستثمار في خيرات البلاد

¹- عبد الحليم عويس، مرجع سابق، ص124.

²- أرشي باليد روليس، القوى البحرية والتجارية في حوض البحر الأبيض المتوسط، 500هـ/1100م، تر أحمد محمد عيسى ومحمد شفيق غربال، منشورات مؤسسة فرانكلين، القاهرة، نيويورك(د،ت)، ص385.

³- عبد العزيز فيلاي، تلمسان في العهد الزياني، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر 2002م، ج1، ص190.

⁴- محمد بن ساعو، التجارة والتجار في المغرب الإسلامي خلال القرنين (7-10هـ/13-15م)، رسالة ماجستير، جامعة وهران 2014م، 183.

⁵- محمد بن ساعو، مرجع سابق، ص186،

⁶- أرشيبالد لويس، مرجع سابق، ص387.

فنشطت الفلاحة وعمرت المزارع والبساتين بأجود المزروعات، وازدهرت الأسواق،
بشتى السلع والمنتجات الصناعية والحرفية.¹

لعل الدولة الحمادية في البداية كانت مدينة داخلية وهي القلعة، أي بعدها على المنطقة
الساحلية التي شهدت عدة أحداث متتالية في الفترات السابقة، كل الأخطار والغزوات
وكانت تتم عن طريق البحر إلا أن الحماديين عملوا على حماية السواحل والثغور وبناء
أسطول قوي للتصدي لغزو النورمان، إضافة إلى وجود سفن مخصصة لنقل القمح وأخرى
مخصصة لنقل منتجات الأخرى.²

حيث عرف هذا الاستقرار في مراحل أخرى خاصة في مرحلة الناصر بن علناس
الذي وصل إلى الحكم في (454هـ/1062م)، على النحو المذكور -حيث عرفت الدولة
من خلاله فاتحة جديدة، من والاستقرار النسبي في تاريخ الدولة الحمادية ويعتبر وصوله
نقطة نوعية بالأسرة إلى الفرع الثالث من أبناء حماد (علناس)، ولقد جاء هذا الانتقال انتقالا
بالأسرة من عهد البناء السياسي إلى عهد البروز الحضاري الذي مثله أبناء علناس، وقد
لعب أبناء علناس (علاء الناس، أعلى الناس)، الدورين الآخرين في حياة الدولة الحمادية،
فلم تخرج السلطة من بين أيديهم حتى سقوط الدولة.³

ولقد كان الناصر مهيبا بصفات الخاصة ليقود هذا الدور الحضاري من حياة
الدولة، وكان جريئا على سفك الدماء، شديد الغيرة على النساء، جوادا كريما يؤمله الناس
ويصده الشعراء، ومن أكثر الأمراء وملوك الدولة الحمادية دهاء وحزما بل هو أعظم
أمراء هذه الدولة، من الناحية الحضارية وكان له شأن عظيم حيث جعل آل حماد يغترون
على عهده لعظم شأنه، كما اتسم بأوج رفعة المملكة البربرية التي أسسها.⁴
وقد واجه الناصر بعد توليه الحكم وضعيات سياسية مختلفة تحيط بالدولة، وكانت تحتاج
منه إلى كثيرا من القوة كي يتغلب عليها.⁵

1- الهادي روجيه إدريس، الدولة الصنهاجية تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن 10-12م، تر، حمادي
الساحلي، دار الغرب الإسلامي، لبنان -بيروت، 1992م، ص100.

2- الهادي روجيه إدريس، المرجع نفسه، ص1001.

3- لسان الدين ابن الخطيب، مصدر سابق، ص97.

4- ابن خلدون، مصدر سابق، ص292.

5- أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1409هـ/1991م، ص142.

لقد كانت القوة المناوئة الكبرى في الناحية الشرقية قد وصلت إلى نهاية مجدها في القيروان، وانتهت فترة القيروان، وخضعت لتخريب همجي على يد القبائل العربية من الهلالية والأتيج ورباح وزغية وعدي، وغيرها ومات المعز أعظم ملوك الزيرون في المهديّة التي لجأ إليها بعد رحيله من القيروان سنة 454هـ من مرض أصابه في الكبد.¹ وأما الدولة الحمادية التي كانت قبيلة وأصبحت حقيقة في الوجود المغربي، تحتاج من الناصر إلى مهارة شديدة في ترويضها لاسيما وأنها كانت تتأهب للهجوم على الحدود.² كما أن الزناتة بهذه الناحية لاسيما بسكرة، كانت تركز العداء الحماديين بعد أن قتل بلكين زعيمهم جعفر بن أبي رمان، أما من الناحية الغربية فقد كانت تشهد صراعا بين القوتين المرابطية والزناتية، حيث كانوا في صراع مستمر إلا أنه ومن ناحية حكمة الناصر بن علناس أنه ترك القوتين المنافستين له في الجهة الغربية يتصارعون ورأى أنه من مصلحة دولته ألا تتدخل في صراع مباشر مع الدولة المرابطية التي كانت في أوج قوتها.³ وبالتالي كانت السياسية الحكام الحماديين الداخلية والخارجية خاصة عصر الناصر بن علناس من أهم العصور التي شهدتها الدولة الحمادية من رخاء وأمن واستقرار كبير حيث ساهم والإستقرار في بسط نفوذ الدولة الحمادية وبسط أذرعها مما مكنها من ربط الصلات مع مختلف الأقطار والأقاليم وكذلك ساهم في الازدهار الحضاري لدولة خاصة في الجانب التجاري لها.⁴

ثالثا: تنوع الموارد

¹- عبد الحليم عويس، مرجع سابق، ص128.

²-مرجع نفسه، ص129.

³- شوقي الضيف، عصر الدول والإمارت(الجزائر-المغرب الأقصى-موريتانيا -السودان)، ط1، دار المعارف، كورفيس النيل -القاهرة، جم، ع(د،ت)، ص314.

⁴- رحاب محمد كمال، التجارة في عصر بني حماد(408هـ-547هـ/1017م-1156م)، مذكرة ماجستير، جامعة دمياط، كلية الأدب، 2025م، ص21.

عرفت الدولة الحمادية تنوعا كبيرا في الموارد التي بها ساهمت في بناء حضارتها ودولتها في المغرب الأوسط، فكانت الموارد الدولة الحمادية متنوعة ومنها الموارد البشرية ومنها الموارد الطبيعية.¹

1. الموارد البشرية:

الطبقات والأجناس: كان المجتمع الحمادي مجتمع مفتوح يضم نسيجا اجتماعيا مختلطا من ناحية الجنس والفكر، ويصرف النظر عن هذه الحقيقة تكاد تكون سمة علمية في المجتمعات الإسلامية في هذه القرون، فإنها كانت السمة البارزة على نحو خاص بالنسبة للدولة الحمادية، فطبيعة سياستها، وموقعها في المغرب العربي، والملامات التي أملت بالمغرب والأندلس في القرن الخامس والسادس " للهجرة"، كل هذا ساعد على أن يكون المجتمع الحمادي متحابا متآزرا.²

والذي لا شك فيه أن صنهاجة(لاسيما صنهاجة الحمادية) كانت تقف في قمة الهرم الاجتماعي، إذا علمنا أن صنهاجة إنما تشكل شعبا كبيرا وليست مجرد جماعة حاكمة لتأكد لدينا أن هذه الميزة تنحصر في الطائفة الحاكمة إذ من الصعب تحويل طبقة كبيرة من المراكز ذات الأهمية بأيديهم، نتيجة انتمائهم الأكثر ولاء للدولة التي تحمل اسمهم وتدافع عن هذه البقعة من الأرض.³

حيث تنوعت الشرائح والإجتماعية في الدولة الحمادية واختلفت بين السكان أصلية وآخرون توافدوا بفعل الهجرات الطارئة والإرادية، فأما الطائفة تمثلت في الهروب من الحروب والصراعات، وأما الإرادية والمتمثلة في الرغبة في التجارة أو طلب العلم، وبالتالي شكل هذا النسيج الاجتماعي أهم مورد أساسي، استمدت منه الدولة الحمادية قوتها.⁴

¹ عبد الحلیم عویس ، مرجع سابق، ص 237.

² عبد الحلیم عویس، مرجع سابق، ص237.

³ مرجع نفسه، ص238.

⁴ شمي الدين أبو عبد الله بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1413، 2/1413، 1993م، ج34، ص117.

حيث عاشت كل هؤلاء الفئات تحت حماية الدولة الحمادية، وأخذت تتعارف وتتمازج فاختلفت صنهاجة مع كتامة بزنانة.¹

وشكلت عناصر طارئة مختلفة أهمها العنصر العربي المتمثل في القبائل بني هلال، التي تعتبر هجراتها حدثا بالغ الأهمية في تاريخ بلاد المغرب لما أحدثته من تغيرات جذرية في الدولة الحمادية، سياسيا واقتصاديا واجتماعيا²، لدرجة أنها أصبحت محطة اهتمام الدارسين والباحثين خاصة المستشرقين الفرنسيين منهم الذين اهتموا بتاريخ المغرب الوسيط بدوافع ونزعة استعمارية حادة.³

لا يمكن إنكار أن الهجرات الهلالية وبعض الهجرات الحضارية، لكن في المقابل لا يمكن غض النظر عن الدور الإيجابي في عدة مجالات، فالتاريخ سجل لهم مواقف الحسنة مع إخوانهم المسلمين في الأندلس، فقد لبوا النداء عدة مرات، كما انتفعت واستفادت منهم الدولة الحمادية من خلال خبراتهم في عدة مجالات، مثل الزراعة وتربية المواشي، حيث اشتغلوا في جمع الأموال والجباية، وتنظيم أمور الدولة وأراضيها.⁴

2. الموارد الطبيعية: تعددت أنواع الموارد الطبيعية لدولة الحمادية من خلال النشاط

الرعوي في المجتمع الحمادي، وكذلك تعددت محاصيل التي ينتجها، وقد تحقق الكثير منها الاكتفاء الذاتي، كما تمكن من تصدير بعض المحصولات، وبعضها من الحيوانات التي تعيش حول الزراعة، وكانت الأرض المحيطة بالمدن والقرى الحمادية مجالا زراعي خصب، ففي القلعة الحمادية مجالا زراعي خصب لفترة كبيرة وفواكه ونعم يلحقها الإنسان بالثمن اليسر وبلادها وجميع ما يضاف إليها تصلح فيها السوائم والدواب لأنها بلاد زرع وخصب وفلاحتهم إذا كثرة أغنت وإذا قلت كفت.⁵

1- عبد الحليم عويس، مرجع سابق، ص 236.

2- صلاح حسام، الجيش الحمادي ودوره في درء الأخطار الخارجية خلال عهد الناصر بن علناس، مجلة الدراسات التاريخية، م 3، ع 2001، م 1، ص 67.

3- نور الدين مسعودي، القبائل الهلالية ضمن المشاريع السياسية لدولة المرابطين (448هـ-541هـ/1056م-1147م)، مجلة القرطاس ع 3، جويلية 2018م، ص 17.

4- علاوة عمارة، مرجع سابق، ص 11، 13.

5- رشيد بورويبة، مرجع سابق، ص 221.

حيث توفرت لدى الدولة الحمادية الأسباب لقيام صناعات متعددة فهناك ثروة زراعية وأخرى حيوانية، وهناك معادن متعددة في المدن الحمادية، وكان بدوره عاملا من عوامل الصناعات.¹

لقد وجد الخشب في بجاية في بجاية كما وجد الحديد بها أيضا، وفي مرسى الخرز توفر فيها المرجان، وقد توفر الخشب والحديد في بونة، وتوفر الملح في بسكرة عاصمة الجنوب الصحراوي، كما وجد البرونز والفضة والقصب والسكر والكتان وغيرهما من المحصولات الزراعية القابلة إلى التصنيع.²

ولم تكف الجزائر الحمادية بالمواد الخام التي كانت متوفرة لديها والتي قامت معظم الصناعات على أساسها، بل إن أهل ورجلان كانوا يرحلون إلى بلاد السودان، فيخرجون منها التبر أو يستوردونه من أهل البلد، ثم يقومون بضربه في بلادهم باسم بلادهم.³ حيث تعد إلى ذلك جانب الفلاحة مصدر رئيسي لإنتاج غذاء الإنسان وهو الأمر الذي يدعو إلى الاهتمام بهذا القطاع الهام، الذي أشارت المصادر التاريخية إلى أنها عرف تطورا ملحوظا بالمغرب الأوسط خلال العهد الحمادي، سواء الدور الأول (مرحلة القلعة)، أو المرحلة الثانية وهي مرحلة (بجاية)، ويعود ذلك إلى عدة عوامل أخرى منها.⁴

3. اتساع رقعة الدولة الحمادية:

اشتملت الدولة الحمادية منذ تأسيسها وإلى غاية وفاة محسن بن القائد سنة 1055/447م، على قلعة بني حماد والمسيلة وطبنة والزاب وأشير تاهرت ومرسى الدجاج وبلاد زاووة ومقرة ودكامة وبلزمة، وسوق حمزة، قبل أن تتوسع أكثر أيام حكم الناصر بن علناس سنة (454-481هـ/1062-1089م)، لتضم بجاية بعد تأسيسها، ومدن أخرى كمليانة ونقاوس وقسنطينة وبسكرة و صفاقس وتونس والقيروان، علما أن الكثير من هذه المناطق كانت معروفة بوفرة سهولها وخصوبة تربتها.⁵

1- رشيد بورويبة، مرجع سابق، ص222.

2- المرجع نفسه، ص223.

3- المرجع نفس، ص ص223، 224.

4- المرجع نفسه، ص224.

5- قاسمي بختاوي، الأمن الغذائي بالمغرب الأوسط في العهد الحمادي من خلال المصادر، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، مج7، ع01، جوان2012م، 14.

4. وفرة المياه: حيث من الله عزوجل على الحماديين بمياه وفيرة، حيث وجدت الأنهار وتم حفر الآبار إذ أشارت الكثير من المصادر إلى ذلك فلقد تطرق ابن خلدون، وهو يتحدث عن بعض إنجازات الحماديين والإنجازات التي بذلها في توفير المياه.¹

5. المحاصيل الزراعية والثروة الحيوانية:

أولى الحماديون عناية كبيرة للنشاط الزراعي وتربية المواشي وصيد الأسماك باعتبارها مصادر لتوفير الغذاء، حيث يشير الكثير من الرحالة والمؤرخين إلى تنوع المنتجات الزراعية والحيوانية ووفرة الإنتاج، بما يزيد عن الحاجة، نتيجة توفر الظروف المساعدة على ذلك وفيما يلي أهم ما قيل عن المحاصيل.²

كما استطاعت الدولة الحمادية المساهمة في تطوير وترقية الفلاحة في المغرب الأوسط وذلك من خلال انتهاج سياسة زراعية ناجحة تحققت بفعل جهود واهتمام أمرائها وفي مقدمتهم حماد بن بلكين (419هـ-408هـ-1017م-1028م)، الذي أولى للزراعة اهتماما كبيرا فاعتمد على الموارد الطبيعية التي تزخر بها أراضي مملكته، وشجع الناس على الإعمار والاستقرار وممارسة الزراعة³، لذا تضاعفت الثروات الزراعية والحيوانية⁴، لكنها لم تكن تحققها لولا توفر الموارد المائية بها بحيث يذكر لنا البكري، أن لوفرة الماء شأن جعل هذه الزراعة تنمو وتكثر⁵، فتوفرت الأنهار في الأراضي الحمادية بكثرة فمدينة باغية (خنشلة حاليا)، ذات أنهار عديدة، حسب ما ذكره لنا صاحب كتاب الاستبصار، ولاشك أنها تشغل في الري والمزارع والأشجار المثمرة بالمنطقة، ذات ثمار ومزارع، ومدينة قسنطينة تقع فيها لوحدها ثلاثة أنهار عظيمة، وبسكرة ونقاوس وطبنة وقلعة بني حماد، وبجاية، ذات الوادي الكبير الذي يأتيها من جهة الغرب وهو نهر عظيم

1- عبد الرحمان ابن خلدون، مصدر سابق، ص232.

2- أبو القاسم ابن حوقل النصبي، صورة الأرض، منشورات دار ، مكتبة الحياة، بيروت 1992م، ص78.

3- لسان الدين ابن الخطيب، مصدر سابق، ج3، ص329.

4- عبد الحليم عويس، مرجع سابق، ص221.

5- البكري، مصدر سابق، ج3، ص33.

عليه الكثير من الجنات، والبساتين، فلا بد لكل هذه الأنهار التي تجري بين المدن الحمادية أن تسقي الأراضي والبساتين وتساعد في نمو الزراعة بها.¹

ج 1 المحاصيل الزراعية:

▪ الحبوب: يذكر لنا القلقشندي أن أشهر الحبوب في الدولة الحمادية هي القمح، الشعير، الحمص، الفول، الذرة، الجلبان²، والتي انتشرت زراعتها في سهل متيجة³، برشك وتنس وقسنطينة وشرشال وقلعة بني حماد وباغية وبونة وجيجل وسطيف وبجاية والجزائر بني مزغنة وبعد بروز بجاية بقيت القلعة أرضا زراعية جيدة للإنتاج وكان العرب يقومون على جباية أولها، وتنظيم أمورها كعمال الدولة الحمادية⁴. فقال عنها الإدريسي، بلاد زرع وخصب وفلاحتها إذا كثرت أغنت وإذا قلت كفت، فأهلها أبد الدهر شباع الحنطة تخزن بها فتبقى العام والعامين لا يدخلها فساد ولا يعترئها تغيير.⁵

▪ الخضر: انتشرت زراعة الخضر بشكل كبير في أرياف المغرب الأوسط خلال العهد الحمادي «، حيث كانت المصدر الأهم لدخلهم، كما مارس أيضا عامة الناس بجانب بيوتهم فتواجد الفول والخس والبسباس والقرعة والقتاء، وغيرها فكثرت بالمسيلة زراعة البقوليات ونقاوس اشتهر بزراعة الجزر والفول.⁶

▪ الفواكه: اشتهرت الدولة الحمادية بمختلف أنواع الفواكه، ويمكن تحديدها في:
□ السفرجل: انتشرت بساتين السفرجل في تاهرت وعرف بجودته وحسن طعمه ورائحته⁷، وتواجد كذال في برشك وتنس، حيث ذكر الإدريسي أن شرشال بها فواكه حسنة وسفرجل كثير.⁸

□ التين: هو من الفواكه أيضا التي انتشرت في المغرب الأوسط وتحديدا في مرسى الدجاج، وشرشال وتاجنة على مرحلة من تنس، فذكر الإدريسي أن تاجنة بها أشجار التين الكثيرة جدا ويعمل من شرائح مثل الطوب ويحمل منها إلى كثير من الأقطار فاشتهرت بإنتاجه حيث كان يجفف ويصدر إلى الخارج.⁹

1- الاستبصار، مؤلف مجهول، مصدر سابق، ج3، ص13.

2- أبو العباس أحمد القلقشندي، الصبح الأعشى، ج1، دار الكتب المصرية القاهرة، ط1340/هـ1922م، ص216.

3- الإدريسي، مصدر سابق، ج3، ص266-268.

4- عبد الحليم عويس، مرجع سابق، ص222.

5- الإدريسي، مصدر سابق، ج3، ص261.

6- ياقوت الحموي، مصدر سابق، مج1، ص314.

7- القلقشندي، مصدر سابق، ج1، ص218.

8- الإدريسي، مصدر سابق، ج3، ص258، ص259.

9- مصدر نفسه، ص259.



ج2 الثروة الحيوانية:

اشتهر المغرب الأوسط خلال فترة حكم الحماديين بوفرة الثروة الحيوانية وتربية المواشي ومختلف الحيوانات الأخرى، فتواجد بها البقر والغنم والخيل في مدينة الجزائر بني مزغنة ومسيلة وتلمسان وشرشال والحمير والبغال التي استعملت في الركوب والسفر والعمل عليها في الأراضي¹.

واشتهرت كذلك بتربية النحل فكثر العسل به لقول الإدريسي، ومدينة الجزائر على ضفة البحر يتخذون النحل كثيرا فكثر العسل والسمن في بلادهم وربما يصدر إلى سائر الأقطار المجاورة، ومن المدن المنتجة للعسل هي برشك، بونة، تاهرت، وشرشال، وقسنطينة، وهران، مازونة².

رابعاً: كثرة الأسواق والعمران

1. كثرة الأسواق:

إن أهم المراكز التجارية الحمادية كانت بجاية، وقلعة بني حماد وقسنطينة، وتاهرت والمسيلة والجزائر، حيث يقول صاحب كتاب الاستبصار «أن بجاية ومرسى عظيمة يحط فيها سفن الروم من الشام وغيرها ومن أقصى بلاد الروم وسفن المسلمين من الإسكندرية بطرف بلاد مصر وبلاد اليمن والهند والصين وغيرهما³، ولاحظ الإدريسي أيضا أن مدينة بجاية في وقتنا هذا هي مدينة الغرب الأوسط عين بلاد بني حماد والسفن إليها مقلعة وبها القوافل منحطة والأمتعة إليها برا وبحرا، مجلوبة والبضائع بها ناقلة وأهلها مياسير وتجار بها من الصناعات والصناع ما ليس بكثير من البلاد وأهلها يجالسون تجار المغرب

¹- ابن حوقل، مصدر سابق، صص 76-86.

²- الإدريسي، مصدر سابق، ج3، صص 159-172.

³- حملة حليلة السعدية ورائيا قطاف، مرجع ساق، ص115.

الأقصى وتجار الصحراء ، وتجار المشرق، وبها تحل الشدود وتباع البضائع بالأموال المقنطرة¹، وكانت أيضا قلعة بني حماد مركزا تجاريا هاما². كما تعتبر الأسواق من المرافق الحيوية لأي دولة، نظرا لأهميتها كونها مجال لتبادل السلع والمنافع، وكذلك تعكس ذلك التفاعل الاجتماعي بين عناصر المجتمع فهي ترتاد من العام والخاص، الصغار فيها والكبار، الرجال فيها والنساء، حيث عرفت الأسواق خلال الفترة الحمادية تنوع كبير من حيث السلع، خاصة منها المتاجرة في المنتجات الخزفية في شتى أنواعها ومختلف أشكالها، وهذا سواء في المجالات أو الأسواق، وهذا ما عرف عندهم باسم سوق الخزفيين³.

2. العمران: احتلت العمارة الإسلامية مكانة متميزة بين فنون العمارة المختلفة، واستطاعت أن تصنع لنفسها أسلوبا فريدا، وأضافت إلى التراث المعماري، أنظمة تخطيطية لم تكن معروفة من قبل، حيث أن العمران من أهم المجالات التي تفوق فيها المسلمون، وإذ خلفوا لنا العديد من الأبنية الدينية، كالمساجد والزوايا، والمدارس، وغير ذلك، والجدير بالذكر، أن العمارة الإسلامية استمدت أصولها من العقيدة الإسلامية إلى جانب استفادتها من التقاليد الفنية القديمة التي كانت سائدة⁴.

ب.1 المباني الدينية: إن جورج مارسيه في معرض بحثه عن الفن الإسلامي، ربط ازدهار العمارة الإسلامية بالتطور السياسي والحضاري وذلك فضلا عن ما ابتكره العمارة الإسلامية من منشآت معمارية اتسمت بالمهارة والتنوع والدقة البالغة وبقيمتها الفنية والجمالية، وقد تميزت المدينة الإسلامية عموما في بلاد المغرب بسمات متنوعة ومميزة وتلك السمات تكونت من خلال استقرار الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، وتحسبا للعلاقات الخارجية التي كان لها أثرها البالغ في تبادل التأثيرات المعمارية والفنية.

1- جديد عبد الرحيم، نماذج من حرف وصنائع البناء والعمارة بالمغرب الأوسط خلال العصر الوسيط عصر الدولتين الحمادية الزيانية، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، ع11، مج5، سبتمبر 2017م، ص13

2- روجي إدريس الهادي، مرجع سابق ص258.

3- العربي إسماعيل، مرجع سابق، ص144.

4- مختاري أسماء، مرجع سابق، ص102

لقد عمل الحماديون وعلى رأسهم حماد بن بلكين على إقامة حضارة من أرقى الحضارات من الناحية العمرانية أو المعمارية، مثل القصور والمباني والأبراج، حيث سار على نهجه كل من تبعوه، خاصة الناصر بن علناس الذي كان مولعا ببناء القصور.¹

ولقد كان الفن المعماري أو الهندسة المعمارية من أشهر ما عرف من نواحي التقدم الحمادي، حيث أثبتت الحفريات التي قام بها بيله من التقدم الذي أحرزه الحماديون في هذا الفن.²

ب.2 المباني العسكرية:

أسس بنو حماد مباني عسكرية ببجاية وقلعة بني حماد.

ب.2.أ_ مباني قلعة بني حماد:

السور باب القوس، وبرج المنار، وما زالت آثاره سور قلعة بني حماد موجودة إلى أيامنا هذه، فكان هذا السور على شكل، رجل كبش، فيتبع الشط الغربي لوادي فرج من جهة الشرق، ثم يتجه نحو الشمال إلى أن يصل إلى جبل تاكربوست ثم ينحدر نحو جبل قرين، وثم يتجه نحو الشمال ويعتبر وادي ويتبع شطه الشرقي، وكان طول هذا السور المبنى من الحجر حوالي 7 كلم، وعرضه يتراوح ما بين 2،1م و6،1م، ويخبرنا ابن حماد أن الذي بنى القلعة وسورها هو مملوك رومي اسمه بونياش³.

▪ باب القوس: أثناء الحفريات التي قام بها الدكتور رشيد بورويبة من ناحية الأقواس، لم يجد أثرا للباب نفسه، ولم يتبقى إلا مكانه وآثار السور على يمينه وعلى يساره، وتبين أن السور الموجود على اليسار باب كان محصن بداعم وركائز جد قوية من

الحجارة.⁴

▪ برج المنار:

¹- عبد الفتاح مقلد الغنيمي، موسوعة المغرب العربي، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة 1414 هـ/1994 م، ص145

²- رشيد بورويبة، مرجع سابق، ص203

²_ المرجع نفسه ص205

³ عبد الفتاح مقلد الغنيمي، موسوعة المغرب العربي، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1414 هـ-1994 م، ص145.

⁴- الطاهر بونابي، الدولة المركزية بقلعة بني حماد، التأسيس والتداعيات، مجلة الأدب والعلوم الإنسانية، ع7، كلية الأدب والعلوم الإنسانية-الجزائر 1423هـ/2006م، ص50.

هذا البرج يتميز بقاعدة مربعية يبلغ ضلعها 20م، وواجهة مزينة بمسكوات نصف دائرية فيشتمل على قاعدتين موضوعتين إحداهما فوق الأخرى، إن القاعدة السفلى مربعة ومسقفة بقبة والقاعدة العليا صليبية الشكل، كانت ممرا للحراس، يحيط بالقاعدتين، ويرتفع من مستوى القاعدة السفلى إلى أعلى البرج، حيث نجده آلة بالمرايا، مثل آلة شرف رياض.¹

ب.2. ب_ سور بجاية: وهو سور وباب البحر، وشوف الرياض ويعتبر الحديث عن المدن التي مازالت آثارها إلى يومنا هذا، وكان ينحدر من الناحية الشمالية للمدينة المسماة حاليا ببرج بوليلة إلى الجنوب ثم يتبع شط البحر نحو الشمال ويتراوح عرضه ما بين 7،1م و5،2م، وارتفاعه ما بين 4 و6 متر، ونجد في أعلاه ممر للحراس وتكلمه شرفات، وكان هذا السور مبنيا بالحجر وسافات من الأجر ومكلسا بالجير والسمنت، وحوالي كل 25 متر، نجد برجا ناتئة مستطيلة القواعد ذات المقاسات التالية الطول 4متر، والعرض 3متر والارتفاع 6 متر، وكان ارتفاع البرج يبلغ 2،5متر، وكان باب البحر له قوسان مكسوران مبنيتان بالأجر، وهذا السور يعتبر أعظم سور في بجاية.²

ب.3 العمارة المدنية:

القصور، حيث وجدت القصور في العديد من المدن الحمادية خاصة قلعة بني حماد وأهمها قصر المنار، وقصر البحر وقصر الكوكب وكانت قاعدته موزعة حول خمسة صحن وهي تشبه قاعات حصون الأمويين في سوريا، كما تشبه القاعات الخمسة التي اكتشفت منذ قريب، في صبرة المنصورية والمنازل الطولونية في القاهرة القديمة.³

¹- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ص225

²_رشيد بورويبة، مرجع سابق، 205.

³- صالح بن قرية، تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد في العصر الإسلامي، ط1، منشورات الحضارة، الجزائر 2009/1427م، ص122.

الفصل الثاني:

الطرق التجارية

- الطرق التجارية البرية والبحرية
- القوافل التجارية وخدمات حراسة القوافل ومرافق الإقامة
- المبادلات التجارية مع أوروبا وإفريقيا جنوب الصحراء
- المبادلات التجارية مع المشرق والمغرب



أولاً: الطرق التجارية البرية والبحرية

لقد نشطت الحركة التجارية، وازدهرت الروابط التجارية للدولة الحمادية، بفضل موقعها الجغرافي الممتاز والذي لعب دوراً في ازدهار الحركة التجارية، حيث امتلكت الدولة الحمادية، طرقاً ومسالكاً تجارية متشعبة ربطتها مع مختلف البلدان والأقطار، كما امتلكت منشأة تجارية ومراكز تجارية ضخمة وأسواق يتوافد عليها التجار من كل نحو وصوب، حيث شهدت الدولة الحمادية حركة تجارية واسعة ومستمرة نشطة، وفق العديد من المقومات والنظم التجارية المساهمة في ازدهار وتطور النشاط التجاري وهذا ما سنتناوله خلال هذا الفصل بالتفصيل حول الطرق التجارية البرية والبحرية وكذلك، القوافل التجارية وغيرها من التفاصيل التي سنوردها.¹

(1) الطرق التجارية البرية: نظر للارتباط الدول الحمادية بالمعاملات التجارية وبعدها كبير من المدن المشرقية والمغربية، حيث كان ذلك يتم عن طريق المسالك البرية والبحرية ومنها.²

– الخط الشرقي: ويشمل الخط التجاري الداخلي، مروراً بجاية، ثم سطيف ثم يمر على قسنطينة، والأربس والقصرين، وتلتقي هذه الطرق، عند النقطة، ثم يتفرع إلى طريقين فالطريق الأول، يتجه نحو القيروان، ومنه نحو المهديّة على الساحل، والثاني باتجاه الجنوب نحو قفصة إلى ناحية غدامس باتجاه الصحراء الجنوبية.³

حيث يذكر لنا الإدريسي أن المسافة المقطوعة بين الدولة الحمادية العاصمة، حيث يقصد عدة مدن، أو قرى فقال " حيث يمر من بجاية إلى إيدكان فيستغرق يومين، ومن بجاية نحو باغية (خنشلة)، فيستغرق حوالي ثمانية أيام، وبين بجاية وطبنة يستغرق حوالي سبعة مراحل.⁴

1- حملة حليلة السعدية ورنيا قطاف، مرجع سابق، ص35.

2- رشيد بورويبة، مرجع سابق، ص141.

3- حملة حليلة السعدية ورنيا قطاف، مرجع سابق، ص36.

4- الشريف الإدريسي، مصدر سابق، ص94.



كما ذكر لنا الإدريسي أسماء بعض القرى في الطريق بين بجاية والقلعة، وهي، "المضيق وسوق الأحد، وحصن تاكلاكت، وسوق الخميس، وحصن تافلكت، وحصن أرفوا، وقصر بني تراکش، وحصن تافلكت، وقصر عطية"¹.

لقد كانت بجاية قطب لكثير من التجار والعلماء والسياح، فكانت المسافة التي يقطعها المسافر ليصل إلى بجاية حوالي يومين، كما يضيف هنا الدكتور رشيد بورويبة نقلا عن الإدريسي، أن الطرق التجارية من بجاية إلى إيكجداً تبلغ حوالي يوم أو بعض يوم، ومن بجاية إلى بلزمة، تبلغ حوالي يومان²، وبين بجاية وباغية تبلغ حوالي 08 أيام، وبين بجاية والقلعة بشر تبلغ حوالي خمسة أيام، وهي عمالة بسكرة، والمسافة المقطوعة بين بجاية ونقاوس حوالي ستة مراحل(06)، وبين بجاية وقالمة حوالي ثمانية أيام وتنقسم على ثمانية مراحل، وبين بجاية وتبسة حوالي ستة أيام³.

– الطرق التجارية التي تخرج من قلعة بني حماد:

كانت هناك ثلاث طرق رئيسية، تخرج من قلعة بني حماد، بالإضافة إلى الطريق التي تؤدي إلى بجاية، فالأولى والثانية تتجه نحو القيروان، والثالثة تتجه نحو تونس⁴.

لقد كانت طريق القيروان الأولى تمر عبر مقررة، وطبنة ثم نقاوس ثم بلزمة وباغية ومسكيانة فتمر بالغدير ودكامة وتامست وتابلكي، ثم توجوت، وتتجسس وقصر الإفريقي وتيفاش وتادميت وملاق وأبة⁵.

وأما طريق التنس فكانت تمر بالمسيلة ونهر جوزة وأشير، وسوق هواره وسوكرام على نهر الشلف، ومليانة والخضراء (عين الدفلى حالياً)، وبني يفران⁶.

¹- مصدر نفسه، ص95.

²- رشيد بورويبة، مرجع سابق، ص141.

³-التنس: وهي مدينة تبعد بينها وبين البحر حوالي ميلان، تقع في القسم الشمالي الغربي الساحلي للجزائر خلال الفترة الحمادية، وهي مدينة مسورة حصينة، وداخلها قسبة صعبة ومرتفعة، أنظر: مجهول الإستبصار، مصدر سابق، ص133.

⁴- أبو عبيدة البكري، مصدر سابق، ص49، 50.

⁵- مصدر نفسه، ص61.

⁶- رشيد بورويبة، مرجع سابق، ص142.



– الطريق التجاري من بجاية نحو القلعة:

يمر من بجاية إلى المضيق، ثم نحو سوق الحد إلى وادي وهت، ثم نحو حصن تاكالات¹.
وبه يمر إلى المنزل تادرقت، ثم نحو سوق الخميس، ثم نحو حصن بكرا، ثم نحو وارفوا،
ويسمى أيضا وافوا، ثم نحو القصر ثم نحو وادي بجاية غربا، وتمر في الجنوب على حصن
الحديد، ثم نحو قصر بني تراکش، ثم إلى تاروت².
ومن تاروت، إلى باب وهي جبال تخترق بينها الوادي المالح، وهناك مضيق مخيف، ثم نحو
حصن الناظور، وإلى سوق الخميس، وبه المنزل وهو حصن في أعلى الجبل، وبه مياه جارية
ومزارع ومنافع قليلة، منه إلى طماطة، وثم نحو سوق الإثنين وبعد نحو حصن تافلاكت، ثم
إلى حصن تازكا وهو حصن صغير ومنه إلى قصر عطية، وهو حصن على أعلى الجبل
،ثم إلى حصن القلعة وجميع هذه الحصون أهلها مع العرب³.

– الطرق التجارية التي تخرج من قسنطينة:

كانت هناك ستة طرق تجارية تخرج من قسنطينة، وهي طريق تؤدي إلى باغية⁴، والتي
كانت تقع على ثلث مراحل، وطريقان تتجهان نحو بجاية، إحداهما تمر بجيجل، والأخرى
بأريس والطريق الرابع يتجه نحو مدينة الفل، وتمر بقلعة بشر وتيفاش، وقالمة والقصرين
دور مدين، وأما الطريق الخامس فتؤدي إلى سطيف والطريق السادس تؤدي إلى جيجل،
وتمر بنهر وحصن فارة وقرية بني يخلف، وحصن كالديس، وجبل سحا ووادي شال، وسوق
سيدي يوسف بني زنودي، وتالة والمغارة، ومسجد بهلول والمزارع⁵.

1- عواطف علال، الحياة الاقتصادية ببجاية الحمادية خلال القرن 6/12م، مذكرة ماستر، جامعة الوادي 2019م، ص39.

2- محمد مقيدش، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، مج1، تح، علي الزواوي، ومحمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان ط1، 1988م، ص94.

3- عواطف علال، مرجع سابق، ص94.

4- البكري، مصدر سابق، ص53-54.

5- البكري، مصدر سابق، ص54.



– الطرق التجارية التي تخرج من أشير:

كانت أربعة طرق تخرج من مدينة أشير، وهي طريقان تؤديان إلى تنس وطريق تتجه نحو مرسى الدجاج، وطريق يتجه نحو الجزائر بني مزغنة، وكانت طريق التنس الأولى تمر بسوق هواره، وسوق كرام، ومليانة والخضراء، ومدينة بني وارفن، وقارية، وأما الطريق الثاني فيمر نحو مليانة، ومدنية الشلف وبني واطيل، ومدينة جليداسن، وكانت طريق مرسى الدجاج تمر بقرية شعبة ومدينة حمزة، وقرية بلياس، وأما طريق الجزائر فكانت تمر بالمدينة وقزرونة (قرب البليدة الحالية).¹

(2) الطرق التجارية البحرية:

– مع بلاد المشرق:

هناك طرق بحرية ربطت بلاد المغرب بالمشرق تجاريا وتمتد جذورها إلى التواجد الفينيقي ببحر الروم، وذلك إلى نهاية الألف الثانية قبل الميلاد، وهؤلاء هم الذين نجحوا بفضل سفنهم المثقلة بالبضائع في بناء جسر بين الحوضين الشرقي والغربي للبحر المتوسط لاسيما بعد ميلاد قرطاجة، بدأ النشاط الفعلي للتجارة البحرية المغربية خلال العصر الوسيط، منذ سيطرة القبائل الهلالية على إفريقية وجنوب المغرب الأوسط، مما دفع بالتجار والحجاج إلى اختيار طريق البحر بشكل قوي، وهكذا أدى تراجع التجارة البرية مع المشرق الإسلامي عموما ومصر خصوصا، نظرا لتعدد المراسي، وملاءمة أغلبها لرسو السفن فكثر توافد التجار المغاربة للإسكندرية²، بسبب أنها أقرب ثغور مصر إلى بلاد المغرب الإسلامي وكذلك استخدام تجار مصر له قاصدين المغرب.³

ويبدأ هذا الطريق في وجهته المعاكسة من الإسكندرية، ثم يمر بسلسلة من الموانئ، أهمها السلام، وطبرقة وبرقة وطرابلس ثم قابس ومنها إلى سفاقس ثم نحو المهديّة ومنها إلى سوسة

1- ابن خلدون، مصدر سابق، مج6، ص363.

2- شوقي عبد القوي، عثمان، التجارة بين مصر وإفريقيا في عصر المماليك (648-922/1250-1517م)، المجلس الأعلى للثقافة القاهرة، 2000م، ص76.

3- أحمد مختار العبادي، السيد عبد العزيز سالم، تاريخ البحرية الإسلامية في مصر والشام، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت لبنان 1981م، ص154.



ثم نحو تونس، ومنها إلى بونة ثم نحو بجاية، ويواصل الطريق البحري سيره نحو جزائر بني مزغنة، ثم نحو تنس، ثم نحو وهران، ومنها نحو سبة وطنجة في المغرب الأقصى¹ كما توجد طرق بحرية أخرى، ومن بينها تلك المراسم المتواجدة على الساحل البحر والتي كانت تحت نفوذ الحماديين مثل جيجل²، وجزائر بني مزغنة، وبجاية وتنس وبونة وغيرها³. كما يذكر لنا البكري أن هذه المراسم تبدأ من مرسى أسلن ومنه في اتجاه الشرق الماء المدفون ويليه مرسى عين الخروج وتفصله عن وهران حوالي 40 ميلا، ثم يليه مرسى قص الفلوس، ثم مرسى مغيلة وبني هشام، وبينهما حوالي 35 ميلا، ثم مرسى جزيرة وقور على بعد 20 ميلا، ثم مرسى شرشال، ثم مرسى جزائر بني مزغنة، ثم مرسى بجاية، ثم يليها مرسى بونة، ثم مرسى الخزر وهو آخر مراسم الجزائر⁴.

– طرق بحرية تجارية بين مرسى بونة وبجاية:

تمر عبر مرسى الخروبة ومرسى ابن لا بيري ورأس الحمراء، ومرسى تكوش ومرسى الروم، ومرسى السنورة، وتاسفدة (سكيكدة حاليا)، والقل وجيجل وجزائر العافية، وحوض المنصورية، ومرسى سببية، وبجاية⁵.

– الطرق الغربية الساحلية:

ويربط هذا الطريق بين بجاية ومراكش، ثم يمر بميناء دلس وجزائر بني مزغنة، ثم وهران، ثم سبة، دون أن ننسى أنه كانت هناك طرق القوافل والتي كانت، لا تخلو من السابلة الذهبية والقادمة، حاملة أنواع البضائع، ووديانها في حوض هذا البحر الأبيض المتوسط⁶.

– الخط الشرقي الساحلي:

1- حسن خضري أحمد، علاقات الفاطميون في مصر بدول المغرب، (362-567/973-1171م)، مكتبة مدبولي، القاهرة (د،ت)، ص 99، 100.
 2- توهامي مكاتي، مرجع سابق، ص 61.
 3- رشيد بورويبة، مرجع سابق، ص 143.
 4- مفتاح خلفات، قبيلة زواوة بالمغرب الأوسط مابين القرنين 6-9هـ، دراسة في دورها السياسي والحضاري، دار الأمل للنشر والطباعة، الجزائر، دط، دت، ص 66.
 5- مفتاح خلفات، مرجع سابق، ص 66.
 6- حليلة السعدية، رانيا قطاف، مرجع سابق، ص 35.



ويربطها بالإسكندرية، ثم بجاية، ثم جيجل، ثم القل، ثم بونة، ثم مرسى الخزر ثم بنزرت ثم تونس، ثم سوسة، ثم المهديّة، ثم صفاقص، ثم قابس، ثم طربلس¹

ثانياً: القوافل التجارية وحراسة القوافل

نظراً للأمن والاستقرار الذي وفره الحماديون من أمراء تعاقبوا على الدولة الحمادية، وعند ذكرنا لعهد الناصر بن علناس، وتأهيله للجيش، أمن الطرق البرية، وجدد الحماية للحركة التجارية بين المغرب وبين مدن المغرب الأوسط، مع خروج المغرب الأوسط من المدن المجاورة، مما جعل التجار يتنقلون بأريحية، وحرية تامة وهو ما سعد في تفعيل الحركة التجارية البرية، وتفعيل عملية البيع والشراء.²

لقد ساهم الأمن والاستقرار في تأمين الحركة التجارية التي كانت تتم، عن طريق القوافل التجارية مع البلدان المجاورة، أو داخليا بين المدن الحمادية، فكانت القوافل التجارية خلال، الفترة الحمادية تمر بسبعة مراحل.³

3- المبادلات التجارية مع أوروبا وإفريقيا جنوب الصحراء:

لقد اعتمدت الدولة الحمادية خلال مسارها التنموي على الاقتصاد بكل أنواعه من تجارة وفلاحة، وصناعة من أجل الحصول على مكانة مرموقة بين الدول، والدولة الحمادية كباقي الدول، اعتمدت على الاقتصاد، من أجل تثبيت أركانها وخصوصاً على التجارة الخارجية ولذلك نشطت في هذا الميدان، وللمحافظة على المراكز الاقتصادية الذي، وصلت إليه كان لا بد لها من إقامة طرق برية وبحرية، من أجل تنظيم المبادلات التجارية التي قامت بها آنذاك، وعلى غرار الطرق قامت أيضاً بعقد اتفاقيات، ومعاهدات مع العديد من الدول من أجل ضمان مستقبل أفضل في هذا المجال.⁴

1- حليلة السعيدة ورائيا قطاف، مرجع سابق، ص36.

2- بوتمرة هوارية، لكل أمينة، مرجع سابق، ص73.

3- مرجع نفسه، ص74.

4- توهامي مكاتي، مرجع سابق، ص66.

لقد كانت الدولة الحمادية لها مبادلات تجارية واسعة مع العديد من الدول الإسلامية المشرقية والمغربية منها، ومع الدول الأوروبية.¹

(أ) المبادلات التجارية الحمادية مع الدول الأوروبية:

لقد كانت الدولة الحمادية تصدر إلى أوروبا القطن، الذي كانت زراعته، منتشرة في مناطق عدة كالمسيلة وبسكرة، ومستغانم والمشهورة بجودة أنواع القطن، وكان يصدر إلى كل من فرنسا وإيطاليا والبنديقية.²

كما كانت تصدر ريش النعام، والمرجان الذي يستخرج من تنس ومرسى الخزر بالإضافة إلى الخيول العربية والبربرية والجلود المصبوغة وكذا المواد التي تستعمل في الدباغة مثل القشول البيجانية.³

فبجاية التي منحت إسمها الفرنسي لمادة الشمع "bougies"، كانت تصدر الزيوت التي تمتعت بشهرة واسعة، منذ العصور الوسطى، وكذلك التمر والفسق، والتين المجفف من أجواد ما تنتجه إفريقيا الشمالية ويحمل إلى أوروبا.⁴ فكانت أولى البلدان الأوروبية التي تعاملت مع الدولة الحمادية في مجال المبادلات التجارية هي الجمهوريات الإيطالية.

– المبادلات التجارية مع الجمهوريات الإيطالية:

فلم يتوقف النشاط التجاري الحمادي عند بلدان المشرقي والمغربي، والأندلس فقط بل تعداه إلى علاقات ربطتها مع الجمهورية الإيطالية، فقد عقدت الدولة البحرية الأوروبية مع حكام بجاية الحمادية معاهدات تجارية وقنصلية⁵، ومن أهم المدن الإيطالية التي تعاملت معها الدولة

¹- مرجع نفسه، ص 67.

²- رشيد مصطفىوي، (بجاية في عهد الحماديين)، مجلة الأصالة، السنة الأولى، العدد 1، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، محرم 1391هـ/مارس 1971م، ص 84.

³- مرجع نفسه، ص 84.

⁴- عبد الحليم عويس، مرجع سابق، ص 249.

⁵- إسماعيل العربي، دولة بني حماد (ملوك القلعة وبجاية)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1980م، ص ، 249.



الحمادية نجد جمهورية بيزا (pisa)، فقد عقد الناصر بن علناس، (454-481هـ)، معاهدة معهم سميت بمعاهدة بيزا، والتي بموجبها سمح لتجارها بالدخول إلى بلاده.¹ وكانت الدولة الحمادية تجلب من نظيرتها القطن والكتان والنحاس، ومن صقلية كان يجلب الزئبق والحديد والرصاص والأصباغ.² ويذكر لنا الدكتور محمد طمار أن سكان أهل بيزا عند نزولهم بمدينة بجاية في الجزائر تعلموا منها صنع الشمع ونقلوه إلى بلادهم، وإلى أوربا³، ولا يزال الشمع عندهم "بوجي"، وهو اسم بجاية في نطقهم.⁴

ثالثاً: المبادلات التجارية الحمادية مع سكان إفريقيا جنوب الصحراء

فقد كانت المبادلات التجارية مع سكان، وبلدان إفريقيا جنوب الصحراء خلال هذه الفترة نشيطة جداً، فكانت الدولة الحمادية تستورد الذهب من السودان عن طريق ورقلة، لكن هذا الطريق ضعفت وقلت الحركة فيه بعدما استولت الدولة المرابطية في غنا على منابع الذهب، وسيطرة عليه بطريقته.⁵

– مع بلاد السودان:

ارتبطت الدولة الحمادية مع بلاد السودان عن طريق السودان بتجارة، إذ كان تجارها متصلين بتجار إفريقيا الجنوبية، وتجار المشرق والصحراء، ويذكر لنا عند رجوعنا إلى كتاب روجي إدريس أنه من غير الممكن أن يكون ازدهار بجاية يرجع إلى تكاثر الذهب، حيث كان المغرب في أوائل العصر الوسيط يستورد من السودان الذهب الخام.⁶

¹- يحي بو عزيز، الموجز في تاريخ الجزائر القديمة والوسيط، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1977م، ص159.
²- عز الدين موسى، النشاط الإقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن 06، بيروت، دار الشرق، دط، 1983م، ص302.
³- لقبال موسى، المغرب الإسلامي المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ط1984، 3م، ص232.
⁴- محمد طمار، مرجع سابق، ص166.
⁵- محمد طمار، مرجع سابق، ص167.
⁶- رشيد بورويبة، مرجع سابق، ص15.



وكانت البضائع الحمادية تمر إلى السودان عن طريق ورقلة، حيث كان أهلها يذهبون بالتمور ويعودون بالذهب¹، وكانت التجارة تقوم على أساس المقايضة بالذهب²، وكانت بلاد السودان تزود المغرب بالذهب والعييد السود بالإضافة إلى أسرى الحروب³.

رابعاً: المبادلات التجارية مع المشرق والمغرب

– المبادلات التجارية مع مصر:

سمح وجود البربر، الذين رحلوا في جيش المعز الفاطمي بمصر إلى إقامة علاقات قوية أدت إلى فتح أبواب التجارة بين الطرفين خاصة بعدما أمنت الطرق وانتضمت⁴، ولم تقتصر تجارة الحماديين مع المصريين على الطرق البرية فقط بل ربطتهما بطرق بحرية، فقد كانت تمر عن طريق البحر بين بجاية والإسكندرية⁵ ومن بين السلع والبضائع التي تبادلها الطرفان نجد أن الحماديين كانوا يصدرون المرجان⁶، وكذلك الحديد والزعفران الذي كان يحمل من بونة والأربس إلى مصر⁷، وأما عن الواردات المصرية فكانت تصدر إلى الحماديين النباتات والقطن وقصب السكر⁸. ولم تقتصر الدولة الحمادية في مبادلاتها التجارية مع بلدان المشرق ومصر فقط بل تعدتها إلى الشام والحجاز والعراق⁹، وكذلك وصلت حتى تخوم آسيا من الصين والهند¹⁰، التي كانت في الأساس تصدر لها الطيب والجوز والقرنفل، والزنجبيل والقرفة¹¹.

1- أندري برينان وأندري توشي لاکوش، الجزائر بين الماضي والحاضر، تر، إسطنبولي رابح، ومنصف عاشور، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، 1989م، ص106.

2- هادي روجير إدريس، ج2، مرجع سابق، ص291.

3- عز الدين موسى، مرجع سابق، ص302.

4- عبد الحليم عويس، مرجع سابق، ص229.

5- رشيد بورويبة، مرجع سابق، ص150.

6- حسن خضري أحمد، مرجع سابق، ص113.

7- عبد الحليم عويس، مرجع سابق، ص227.

8- البكري، مصدر سابق، ص49.

9- رشيد بورويبة، مرجع سابق، ص150.

10- إسماعيل العربي، مرجع سابق، ص249.

11- رشيد بورويبة، مرجع سابق، ص151.



أقامت الدولة الحمادية علاقات تجارية مع دول المشرق كالعراق ومصر والحجاز والشام كما أقامت علاقات تجارية مع دول المغرب كالزيريين والفاطميين، ويقول البكري عن القلعة: "انتقل إليها أكثر أهل القيروان وهي اليوم مقصد التجار وبها تحل الرحال من العراق والحجاز ومصر والشام وسائر بلاد المغرب"، ويقول الإدريسي عن بجاية: "والسفن إليها مقلعة وبها القوافل منحطة والأمتعة إليها برا وبحرا مجلوبة والبضائع بها نافقة وأهلها مياسير تجار يجالسون التجار المغرب الأقصى وتجار الصحراء وتجار المشرق وبها تحل الشدود وتباع البضائع بالأموال المقنطرة".

ومن مرسى الخزر كان يصدر المرجان إلى بلاد اليمن والمشرق والهند والصين، وأن علاقة الفاطميين التجارية بالجزائر الحمادية لم تنقطع، بل إنها ازدهرت على حساب أبنائها وأبناء عمومتها الزيريين نتيجة توطيدهم لعلاقات مع الفاطميين، وإبقائهم على العملة تابعة لهم إلى آخر عهد يحيى بن علناس آخر أمرائهم فكان هذا لصالح الحماديين في التجارة المغربية والمشرقية، كما نامت من قبل.¹

¹ -رشيد بورويبة، مرجع سابق، ص152.

خاتمة



خاتمة:

من خلال دراستنا لموضوع التجارة بالمغرب الأوسط في العهد الحمادي استطعنا الوصول إلى جملة من الاستنتاجات يمكن ذكرها فيما يلي:

- اتساع مجال الدولة الحمادية، وكذلك احتوائها على مواردها المادية والبشرية ساهم في تنشيط حركتها التجارية البحرية والبرية.
- موقع الدولة الحمادية الإستراتيجي ساهم في كثرة مواردها وانفتاح السوق التجارية الخارجية عليها مما أكسبها أهمية كبيرة.
- البيئة الجغرافية التي تزخر بها بلاد المغرب الأوسط المطلة على البحر الروميلي لعبت دورا كبيرا في ربط العلاقات التجارية الداخلية والخارجية، فبرزت بذلك عدة دول كانت لها علاقات تجارية هامة معها، أيضا لعب المناخ دورا هاما في تنشيط الحياة الاقتصادية من خلال وفرة المياه وخصوبة التربة التي أدت إلى تنوع مختلف المحاصيل والمزروعات بالمنطقة، ومن جهة أخرى كان لتوفر اليد العاملة دور هام ساهم في ازدهار الحركة التجارية داخليا وخارجيا وأصبح المغرب الأوسط محط لأنظار التجار من جميع أنحاء العالم.
- دور ملوك بني حماد ساهم كثيرا في تفعيل الحركة التجارية من خلال التسهيل الجمركي بدول والإعفاء الضريبي عنهم.
- توفير الأمن كان عامل مهم في ازدهار التجارة الحمادية في بلاد المغرب الإسلامي.

امتلكت الدولة الحمادية شبكة طرق ومسالك برية وبحرية تعددت وتشعبت بين ضواحيها ومراسيها فكان لها دور كبير في تنشيط الحركة التجارية على المستوى الداخلي والخارجي خاصة.


لعبت موانئ ومراسي الدولة الحمادية دورا كبيرا في ربط العلاقات مع المدن ولاسيما التجارية منها، فساهم هذا في بروز مراكز ومدن تجارية هامة ونشطة في سواحل



المغرب الأوسط عملت على تنشيط حركة الاستيراد والتصدير سواء تلك الساحلية منها بجاية أو الداخلية مثل تيهرت وأشير وطبنة وغيرها.

- تنوع المراكز التجارية وتعدد الطرق التجارية للمغرب الإسلامي خلال فترة بني حماد ساهم في تنشيط حركتها التجارية وتعدد علاقاتها التجارية
- المبادلات التجارية ومع الدول الأوربية عرفت ازدهار كبيرا ونشطا خصوصا في عهد الناصر بن علناس.

وفي الأخير يمكن أن نقول أن هاته الدراسة بحاجة إلى البحث والتعمق أكثر.



المصادر والمراجع



أولاً: المصادر

- 1- ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب لأخبار دول المغرب والأندلس، تر، ومراجعة، س كولان ليقى بروفناسل، بيروت، دار الثقافة، ط3، 1983م، مج1.
- 2- النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الأرب في فنون الأدب، تح، عبد المجيد ترحيني-لبنان، دار الكتب العلمية، ط، دت، ج24.
- 3- ابن الخطيب، أعلام الأعلام، تح، سيد كسراوي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ج2.
- 4- ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ واخبر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع 1431م/2000م، ج6.
- 5- الإدريسي أبو عبده الله الشريف، القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس من كتاب "نزهة المشتاق في اختراق الأفاق"، تح إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1983م.
- 6- الفاسي ابن أبي زرع، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، تح كارل يوحنا ترو نبرغ، دار الطباعة المدرسية أو بسالة، السويد، 1843م.
- 7- مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار (وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد الشام)، نشر وتعليق، سعد زغلول عبد الحميد، ط1، مطبعة الإسكندرية 1958م
- 8- المراكشي عبد الواحد محي الدين، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، مطبعة أفريل 1988م.
- 9- الذهبي شمس الدين أبو عبد الله بن أحمد بن عثمان بن قايمة، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1413، 2/1993م، ج34.
- 10- النصبي أبو القاسم ابن حوقل، صورة الأرض، منشورات دار، مكتبة الحياة، بيروت 1992م



- 11- الفلقشندي أبو العباس أحمد ، الصبح الأعشى ،ج1، دار الكتب المصرية القاهرة،دط،1340هـ/1922م.
- 12- مقيدش محمد ، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار ،مج1، تح،علي الزواوي،ومحمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي،بيروت،لبنان ط1، 1988م.

ثانيا: المراجع:

- 1- عويس عبد الحليم ،دولة بني حماد صفحة رائعة من تاريخ الجزائر ،ط2،دار الصحوة للنشر والتوزيع -القاهرة1411هـ/1991م
- 2- بورويبة رشيد ، الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها ،الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية،1977م
- 3- الجيلالي عبد الرحمان ،تاريخ الجزائر العام، لبنان -دار الثقافة،دط،1980م،ج14
- 4- الميلي مبارك ،تاريخ الجزائر في القديم والحديث ،تصحيح محمد الميلي،دار الغرب الإسلامي،بيروت -لبنان(د،ت).
- 5- العربي إسماعيل ، دولة بني حماد ،ملوك القلعة وبجاية ،الشركة الوطنية لنشر والتوزيع،الجزائر1981م
- 6- الكعك عثمان ،موجز في التاريخ العام للجزائر منذ العصر الحجري إلى غاية الإحتلال الفرنسي ،مكتبة العرب،تونس،(د،ت)
- 7- علاوة عمارة ، دراسات في تاريخ الجزائر الوسيط والغرب الإسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية ، الساحة المركزية بن عكنون ، الجزائر
- 8- روليوس أرشي باليد ،القوى البحرية والتجارية في حوض البحر الأبيض المتوسط ،500هـ/1100م، تر أحمد محمد عيسى ومحمد شفيق غربال ،منشورات مؤسسة فرانلكين ،القاهرة ،نيويورك(د،ت)،
- 9- فيلالي عبد العزيز ، تلمسان في العهد الزياني، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،الجزائر2002م،ج1



- 10- إدريس الهادي روجيه ،الدولة الصنهاجية تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن 10-12م، تر ،حمادي الساحلي،دار الغرب الإسلامي، لبنان -بيروت،1992م
- 11- المدني أحمد توفيق ، هذه هي الجزائر،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة،1409هـ/1991م
- 12 - الضيف شوقي ،عصر الدول والإمارت(الجزائر-المغرب الأقصى-موريتانيا - السودان)،ط1،دار المعارف ،كورفيش النيل -القاهرة،جم،ع(د،ت)
- 13- العربي إسماعيل ،القلعة عاصمة بني حماد الأولى ،مجلة الثقافة ، ع ،30سلسلة الدراسات الكبرى ،الجزائر ،1394هـ-1976م.
- 14- الغنيمي عبد الفتاح مقلد ، ،موسوعة المغرب العربي،ط1،مكتبة مدبولي،القاهرة،1414هـ-1994م
- 16 - بن قربة صالح ،تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد في العصر الإسلامي ،ط1،منشورات الحضارة ،الجزائر 1427هـ/2009م
- 17 - عبد القوي شوقي ، عثمان،التجارة بين مصر وإفريقيا في عصر المماليك(648-922هـ/1250-1517م)، المجلس الأعلى للثقافة القاهرة،2000م
- 18- العبادي أحمد مختار ، سالم السيد عبد العزيز ، تاريخ البحرية الإسلامية في مصر والشام، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت لبنان 1981م
- 19 - خضري أحمد حسن ،علاقات الفاطميون في مصر بدول المغرب، (362-567هـ/973-1171م)، مكتبة مدبولي،القاهرة (د،ت)
- 20- خلفات مفتاح ، قبيلة زواوة بالمغرب الأوسط مابين القرنين6-9هـ، دراسة في دورها السياسي والحضاري ،دار الأمل للنشر والطباعة ،الجزائر.
- 21- العربي إسماعيل ، دولة بني حماد (ملوك القلعة وبجاية)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر1980م
- 22- بوعزيز يحي ،الموجز في تاريخ الجزائر القديمة والوسيطه،الجزائر،ديوان المطبوعات الجامعية،1977م



23 - موسى عز الدين ، النشاط الإقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن 06 ، بيروت ، دار الشرق ، دط، 1983م

24- لقبال موسى، المغرب الإسلامي المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ط 1984، 3م

25- طمار محمد ، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1983م

26 - توشي لأكوش أندري برينان وأندري ، الجزائر بين الماضي والحاضر ، تر، إسطنبولي رابح، ومنصف عاشور، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية ، دط، 1989م.

ثالثا: المعاجم والقواميس

1 - الحموي ياقوت ، معجم البلدان، ج4، دار صادر ، بيروت 1984م

2- نويهض عادل ، معجم أعلام الجزائر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت لبنان ، 1400هـ/1980م.

رابعا: المجلات والدوريات

1- بونابي الطاهر ، الدولة المركزية في قلعة بني حماد التأسيس والتداعي ، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، ع7، جامعة المسيلة 2006

2- بالعربي خالد ، "البنية العمرانية للمدينة "، دورية كان تاريخية ، العدد الخامس ، سبتمبر 2005م

3- مسعودي نور الدين ، القبائل الهلالية ضمن المشاريع السياسية لدولة المرابطين (448هـ- 541هـ/1056م-1147م)، مجلة القرطاس ع3، جويلية 2018م

4- صلاحي حسام، الجيش الحمادي ودوره في درء الأخطار الخارجية خلال عهد الناصر بن علناس، مجلة الدراسات التاريخية، م3، ع2001، 1م

5- قاسمي بختاوي، الأمن الغذائي بالمغرب الأوسط في العهد الحمادي من خلال المصادر، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطة، مج7، ع01، جوان 2012م

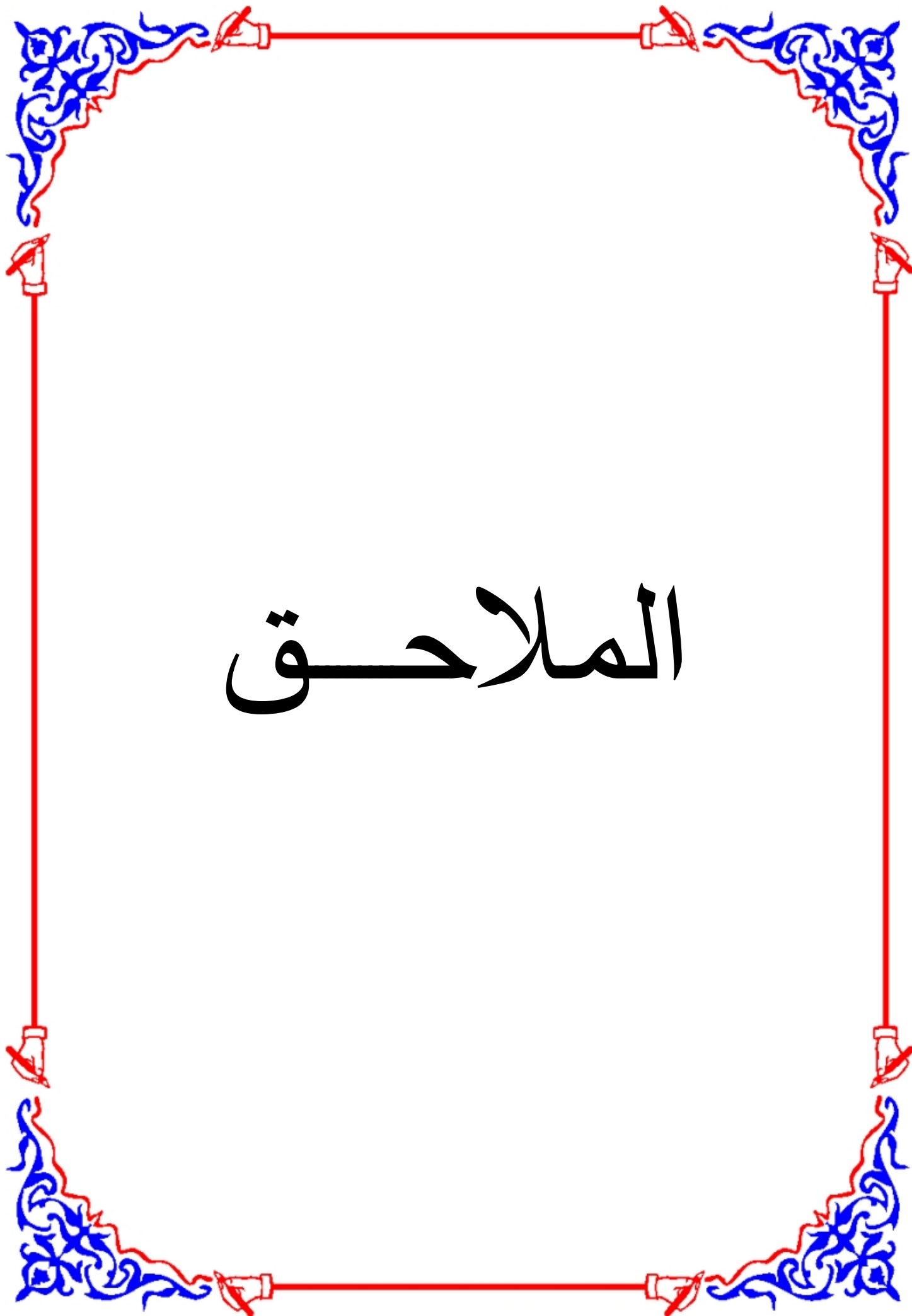
6- جديد عبد الرحيم، نماذج من حرف وصنائع البناء والعمارة بالمغرب الأوسط خلال العصر الوسيط عصر الدولتين الحمادية الزيانية، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، ع11، مج5، سبتمبر 2017م.



خامسا: الرسائل الجامعية:

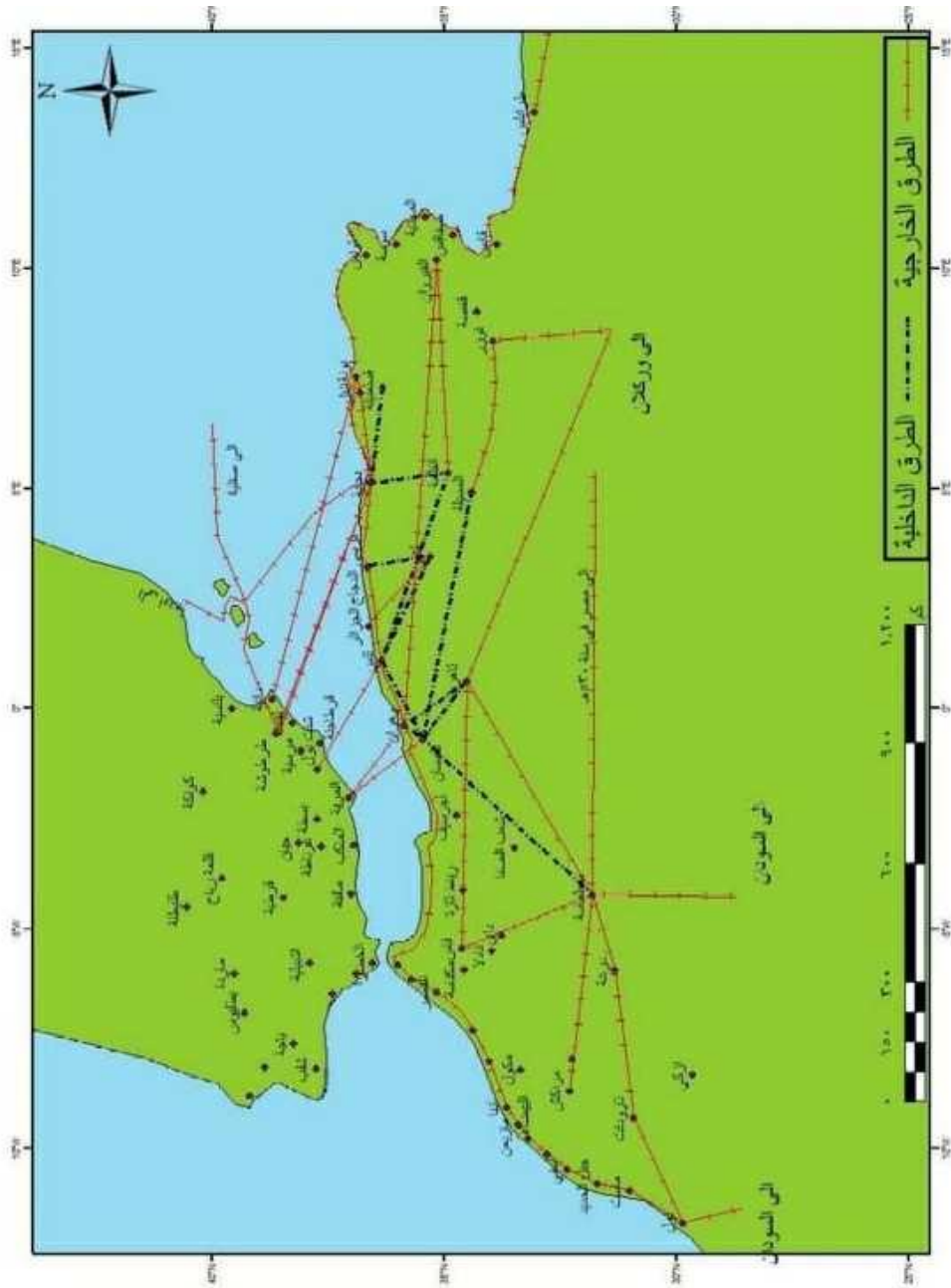
- 1- بوتمة هوارية ولكل أمينة، العلاقات الخارجية لدولة الحمادية 408هـ-547هـ/1014م-1152م، مذكرة ماستر جامعة تيارت 2014م-2015م
- 2- لبزة محمد ، أثر العلماء في الحياة السياسية، دولة بني حماد أنموذجاً، (408هـ-547هـ/1017م-1152م)، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر1، 2013م-2014م
- 3- مكاتي توهامي ، الدولة الحمادية بالمغرب الأوسط وعلاقاتها الخارجية (405هـ-547هـ/1014م-1152م)، مذكرة ماستر ،جامعة سعيدة، 2014م-2015م
- 4 - حملة حليلة السعدية ورائيا قطاف، العلاقات التجارية بين الدولة بني حماد والمدن الإيطالية(جنوة،بيزا ،والبنديقية)،(408—547هـ/1018-1152م)،مذكرة ماستر ،جامعة بسكرة، 2021،2020م
- 5 - مختاري أسماء، قلعة بني حماد ،الوزن السياسي والدور الحضاري في العهد الحمادي،(408-461هـ/1007-1068م)،مذكرة ماستر ،جامعة سعيدة، 2014-2015م.
- 6- باشا فاطمة ،تأثير الحياة الاقتصادية على الحياة الاجتماعية في الدولة الحمادية،408هـ-547هـ/1018م-1152م،مذكرة ماجستير، جامعة بوزريعة-الجزائر
- 7- لبيض أمال وسعاد بانوح ،النظام السياسي والإداري لدولة الحمادية 408-547هـ/1017م-1152م،مذكرة ماستر،جامعة وهران،2015م
- 8- بن ساعو محمد ، التجارة والتجار في المغرب الإسلامي خلال القرنين(7-10هـ/13-15م)، رسالة ماجستير،جامعة وهران2014م
- 9- رحاب محمد كمال ،التجارة في عصر بني حماد(408هـ-547هـ/1017م-1156م)، مذكرة ماجستير،جامعة دمياط،كلية الأدب،2025م
- 10- علال عواطف ،الحياة الاقتصادية بيجاية الحمادية خلال القرن6هـ/12م، مذكرة ماستر ،جامعة الوادي 2019م.

الملاحق





الملحق رقم 1



خريطة توضح الطرق التجارية الداخلية والخارجية للدولة الحمادية في المغرب الأوسط

المصدر: رشيد بورويبة، الدولة الحمادية تاريخها و حضارتها، ص 261

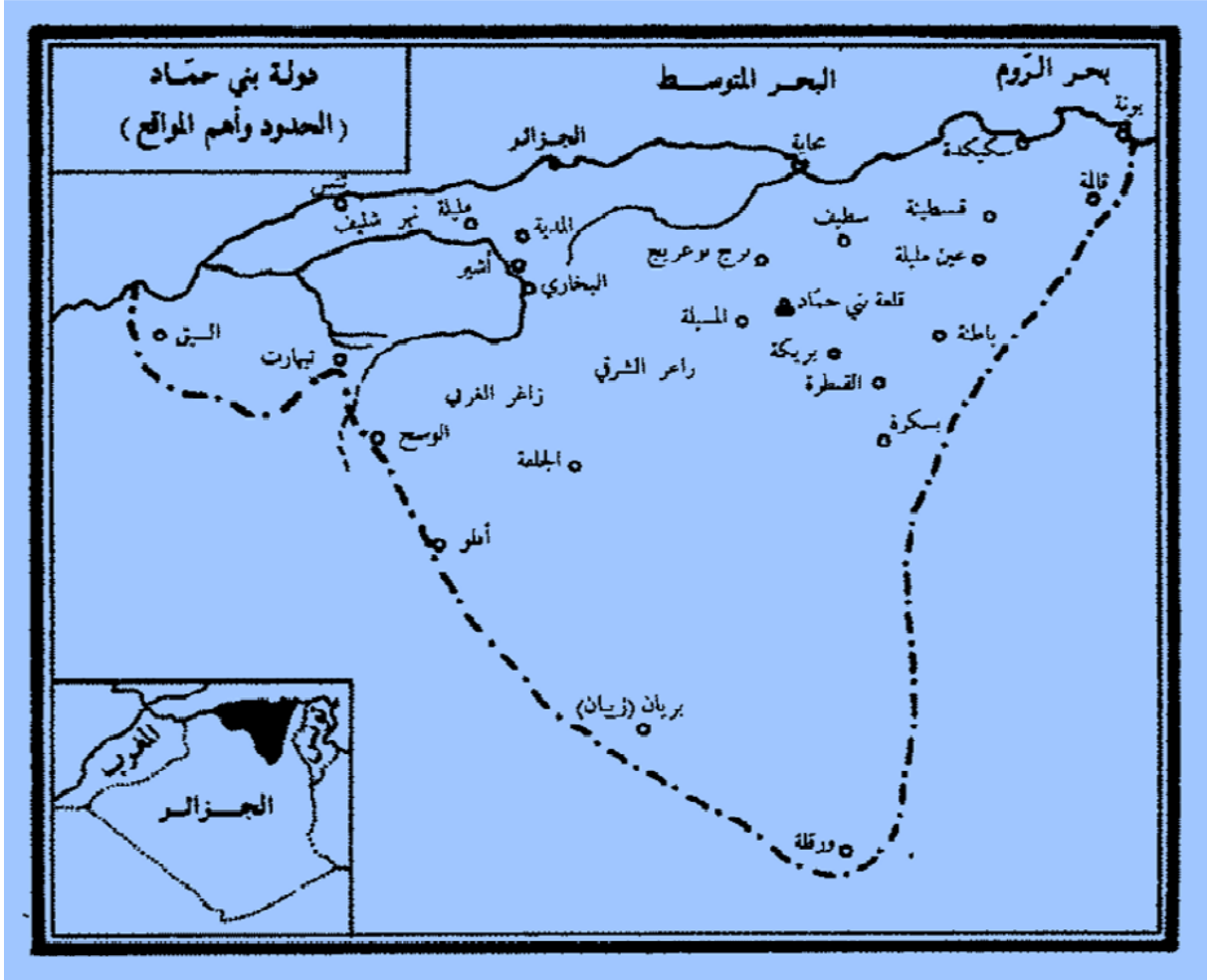


الملحق رقم 2



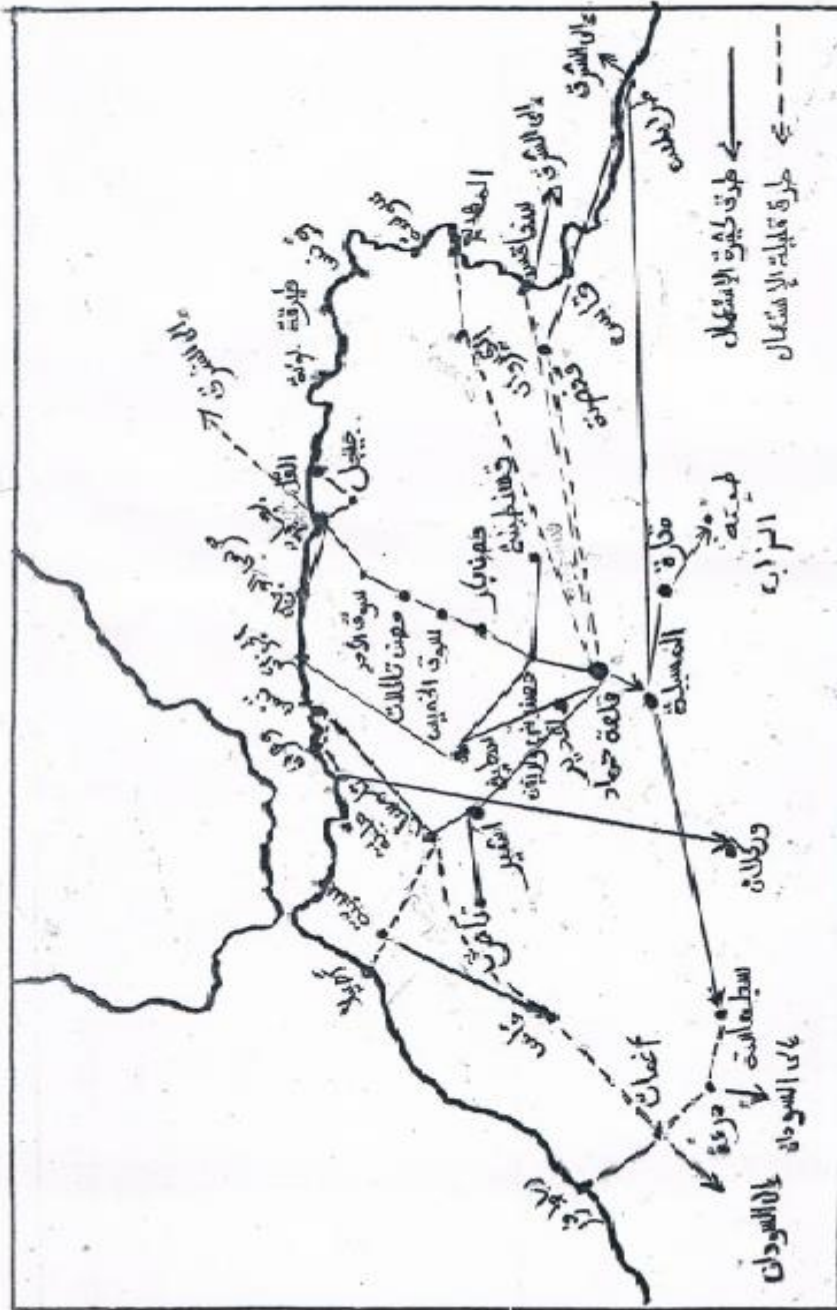
موسى هيصام، المرجع السابق، ص 168

الملحق رقم 3



عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 97

الملحق رقم 4



الادريسي، المصدر السابق، ص 262



الملحق رقم 5



خريطة توضح قلعة بني حماد الحدود وأهم المواقع.

حسين مؤنس، أطلس تاريخ الاسلامي، ط1، الزهراء للاعلام العربي، القاهرة 1407 هـ 1987م، ص 160

فهرس المحتويات

الصفحة	العنوان	الترقيم
07	مقدمة	
الفصل الأول: مقومات الدولة الحمادية		
17	اتساع مجال الدولة الحمادية	أولا
24	الأمن والاستقرار	ثانيا
28	تنوع الموارد	ثالثا
35	كثرة الأسواق	رابعا
الفصل الثاني: الطرق التجارية		
42	الطرق التجارية	أولا
49	القوافل التجارية	ثانيا
50	المبادلات التجارية مع أوربا وإفريقيا جنوب الصحراء	ثالثا
53	المبادلات التجارية مع المشرق والمغرب	رابعا
56	خاتمة	
60	قائمة المصادر والمراجع	
68	قائمة الملاحق	
	ملخص البحث	

ملخص البحث

إن موضوع الدراسة هو التطرق لأوضاع التجارة بالمغرب الأوسط في العهد الحمادي، والوقوف على مقومات وإمكانيات الدولة الحمادية التي أدت إلى تطور وازدهار التجارة فيها، من اتساع الرقعة الجغرافية، وعامل الأمن والاستقرار وتنوع الموارد الطبيعية وكذلك كثرة الأسواق والتطور العمراني بها، وأيضا التعرف على مختلف الطرق التجارية البرية والبحرية منها، وأخيرا المبادلات التجارية بين الدولة الحمادية والدول الأوربية وبينها وبين المشرق والمغرب الإسلاميين، وأثرها في تعزيز العلاقات بين هاته الدول.

الكلمات المفتاحية: الدولة الحمادية- التجارة – المغرب الأوسط _ الطرق التجارية.

Research Summary

The subject of the study is to address the conditions of trade in the Central Maghreb during the Hammadid era, and to identify the components and capabilities of the Hammadid state that led to the development and prosperity of trade in it, from the expansion of the geographical area, the factor of security and stability, and the diversity of natural resources, as well as the abundance of markets and urban development in it, and also to identify various methods. Land and sea trade, and finally trade exchanges between the Hammadid state and European countries and between it and the Islamic East and West, and its impact on strengthening relations between these countries.

Keywords: Hamadi state - trade - Central Morocco - trade routes.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

